مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

سِتُّةُ تَعرِيفَاتٍ حَدِيثَةٍ للهيرمينُوتِيقَا

تأليف:
ريتشارد بالمر

ترجمة:
أحمد فريحي

2024

www.mominoun.com

- **ترجمة**
- **قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية**
- 21 ماي 2024

جميع الحقوق محفوظة © 2024

سِتَّةُ تَعرِيفَاتٍ حَدِيثَةٍ للهيرمينُوتِيقَا

تأليف: **ريتشارد بالمر**[1]

ترجمة: **أحمد فريحي**[2]

1 - **Richard E. Palmer**، فيلسوف، وأستاذ جامعي فخري، من أصل أمريكي، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة. ولد سنة 1933 بفونيكس بولاية أريزونا، توفي سنة 2015. له اهتمامات بالفلسفة الألمانية، وعلى وجه الخصوص: الهيرمينوتيقا والفلسفة التفكيكية. صدر له سنة 1969 كتاب «الهيرمينوتيقا»، وكتاب «حوار وتفكيك»، كما ساهم في ترجمة عملين من الألمانية إلى الإنجليزية: الأول تحت عنوان «**هوسرل**: الظاهراتية النفسية والظاهراتية المتعالية والمواجهة مع **هيدغر**»، الذي صدر سنة 1997، والثاني تحت عنوان: «**غادامير** في التحاور»، الذي صدر سنة 2004

2 - أستاذ الفلسفة بالثانوي التأهيلي، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية التابعة لجامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

تقديم:

صدر كتاب: «الهيرمينوتيقا: نظرية التأويل عند **شلايرماخر**، و**دلتاي**، و**هيدغر**، و**غادامير**» للفيلسوف والباحث الأمريكي **ريتشارد إ. بالمر Richard E. Palmer** سنة 1969، ضمن سلسلة دراسات حول الفلسفة الظاهراتية والفلسفة الوجودية، التي تشرف عليها لجنة من الباحثين بجامعة نورثويسترن. عدد صفحات الكتاب جملة 300 صفحة، وتتألف مضامينه من: تقديم، وثلاثة أبواب، وأربعة عشر فصلا، ولائحة شاملة للمصادر والمراجع أغلبها بالألمانية والإنجليزية، وثبت للمصطلحات مع إدراج صفحات ورودها في الكتاب. يمكن تقديم أبواب الكتاب وفصوله كالآتي:

الباب الأول: عنوانه، حول تعريف، وأفق، ودلالة الهيرمينوتيقا. يتألف هذا الباب من: مدخل، وأربعة فصول. **الفصل الأول**: فعل hermēneuien، واسم ***hermēneia***، الدلالة الحديثة لاستعمالهما القديم. **الفصل الثاني**: ستة تعريفات حديثة للهيرمينوتيقا. **الفصل الثالث**: المعركة المعاصرة حول الهيرمينوتيقا: **إميليو بيتي** في مواجهة **غادامير**. الفصل الرابع: معنى وأفق الهيرمينوتيقا.

الباب الثاني: عنوانه، أربع نظريات كبرى. يتألف من سبعة فصول؛ **الفصل الأول**: رائدان من رواد **شلايرماخر**. **الفصل الثاني**: مشروع **شلايرماخر** في الهيرمينوتيقا العامة. **الفصل الثالث**: **دلتاي**، الهيرمينوتيقا كأساس للعلوم الإنسانية. **الفصل الرابع**: مساهمة **هيدغر** في هيرمينوتيقا الكينونة والزمان. **الفصل الخامس**: مساهمة هيدغر المتأخرة في نظرية الهيرمينوتيقا. **الفصل السادس**: نقد **غادامير** للوعي الجمالي والتاريخي الحديثين. **الفصل السابع**: الهيرمينوتيقا الجدلية عند **غادامير**.

الباب الثالث: عنوانه، الهيرمينوتيقا في تأويل الأدب الأمريكي. يتألف من فصلين. **الفصل الأول**: نحو إعادة طرح السؤال: ما التأويل؟ **الفصل الثاني**: ثلاثون أطروحة حول التأويل.

يعدّ هذا الكتاب من أهم الكتب المعرفة بالهيرمينوتيقا، فصاحبه أستاذ جامعي، وباحث متخصص في الفكر المعاصر، وبالخصوص في الفلسفة التفكيكية، والفلسفة الوجودية، والفلسفة الظاهراتية، وفي الهيرمينوتيقا، ومطلع أشد الاطلاع على الفلسفة الألمانية؛ لأنه متقن للغة الألمانية. لذلك، لا أرى، في نظري، أن يستغني أي باحث مهتم بقضايا الهيرمينوتيقا عن الاطلاع على مضامينه؛ لأنه يتوفر على كل الشروط البحثية الأكاديمية، وعلى الدقة العلمية.

لقد تصفحت جل مضامين هذا الكتاب، وتمنيت لو ترجمته إلى اللغة العربية، لكن الترجمة مضنية وتستغرق وقتا طويلا لإتمامه. لذلك، آثرت أن اختار فصلا منه، يكون مهما في تقديم مفهوم الهيرمينوتيقا، فتبين لي أن الفصل الثاني من الباب الأول، الذي عنوانه «ستة تعريفات حديثة للهيرمينوتيقا» مفيد جدا، وبإمكانه

أن يقدم للقارئ تصورا عن أهم المحطات التي عرفتها الهيرمينوتيقا، منذ نشأتها في العصر الحديث، وتطورها في الفكر الغربي المعاصر.

لكن، لما أنهيت ترجمة هذا الفصل، والذي أقدم نصه إلى القراء بأمانة الآن، كنت أبحث عما إذا قام أحد من الباحثين العرب بترجمة هذا الكتاب، أو بعض فصوله، وبينما كنت أتصفح كتابا عنوانه: «فهم الفهم: مدخل إلى الهيرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير» لصاحبه الدكتور **عادل مصطفى**، الكاتب والمترجم المصري المعروف في الساحة الثقافية العربية، فإذا بي أجد نفس الفصل **لريتشارد بالمر** المكتوب بالإنجليزية هو نفسه الفصل الثالث من كتاب **عادل مصطفى**، سوى أنه مكتوب بالعربية، مع بعض التصرف الذي لا يزيد عن حذف بعض الفقرات، وحذف كل الإحالات، التي هي في غاية الأهمية، وإقحام بعض الأفكار والأشعار التي تبدو لا علاقة لها بالموضوع. كيف يحدث هذا؟ هل المسألة مصادفة أم انتحال فكري؟

لكن لما قارنت الكتابين، وتتبعت فصولهما، وعناوين الفصول، والعناوين الفرعية، والفقرات، وجدت أن الكاتب **عادل مصطفى** قام بانتحال مضامين ومحتويات كتاب **ريتشارد بالمر**، ونسبها إلى نفسه، والدليل القاطع الذي لا مجال للشك فيه أن **عادل مصطفى** وإن كان قد أشار إلى صاحب الكتاب الأصلي هنا وهناك في عدد قليل جدا في هوامش من كتابه، وبطريقة مختزلة، فإنه تجاوز الحد في الاقتباس، فاقتبس منهجية الكتاب الأصلي، واقتبس جل عناوين فصوله، والعناوين الفرعية، وقام بترجمة جل فقراته، وهذا يتعارض وأدبيات وأخلاقيات وضوابط البحث العلمي الرصين. أما ما أقحمه من أفكار في الكتاب، فلا يعدو أن يكون مجرد تمويه غرضه إخفاء معالم الانتحال.

أرجو من القارئ اللبيب الذي له عناية بالإنجليزية أن يطلع على الكتاب الأصلي **لريتشارد بالمر** الذي صدر سنة 1969، (وهو متوفر على شبكة الإنترنيت) ويقارن ما ورد فيه بكتاب **عادل مصطفى** الذي صدرت له ثلاث طبعات (الأولى سنة 2003، والثانية سنة 2007، والثالثة سنة 2018). إن ما حملني على كتابة هذا **التنبيه**، هو التشابه (التطابق) بين ما ورد في هذا الفصل الذي قمت بترجمته من كتاب **ريتشارد بالمر** وما ورد في الفصل الثالث من كتاب **عادل مصطفى** المذكور، وحتى لا يفهم أني انتحلت أفكاره.

قبل تقديم الفصل المترجم، حاولت التعريف بالهيرمينوتيقا، وببعض المفاهيم المرتبطة بها، كما أشرت إلى معنى «التأويل القرآني» القديم والحديث، محاولا الإجابة عن سؤال: إمكانية وجود هيرمينوتيقا قرآنية أو عربية. ثم بعد ذلك، قمت بتلخيص مضامين الفصل المترجم.

1- ما الهيرمينوتيقا لغة واصطلاحا؟

يرجعُ لفظُ ***hermeneutics***، إلى الاسمِ، والفعلِ اليونانيين: ***hermēneutikos***، و***hermēneuein***، فالأولُ يفيدُ «التَّأويل»، والثَّاني يفيدُ «يُؤوِّل»، واشتقَ منهما اسمُ الفاعلِ ***hermēneus***، الَّذي يُفيدُ «المُؤوِّل أو التُّرجمان». وعزاهُ بعضُهم إلى الفعلِ اليونانيِّ ***ôhêrmeneu***، وإلى الاسمِ اليونانيِّ ***hermēneia***: فالأولُ يشيرُ إلى أفعالِ «التَّفسير»، و«البيان»، و«التَّرجمة»؛ والثَّاني يشيرُ إلى «التَّأويل» و«النَّقل». ومنهم من يربطُ هذه الألفاظِ اليُونانية باسمِ الإلهِ **Hermes** (هِرْمِسْ)، إلهُ التِّجارةِ، والبلاغةِ، والسَّفرِ، وسرقةِ السَّمعِ، والَّذي كانَ مبشراً ورسولاً للآلهةِ، ومُترجما مقاصدَها للنَّاسِ، وتحكى عنه قصص وروايات كثيرة لا تهمنا في هذا الباب.

يجعلُ **ريتشارد بالْمر** لفظَ ***hermeneutics*** مُشتقّاً من الفعلِ ***hermēneuien***، الَّذي يفيدُ «يؤوِّل»، ومن الاسمِ ***hermēneia***، الَّذي يفيدُ «التَّأويل».[1] وقدْ ردَ هذين اللَّفظين إلى **أرسطو** الَّذي استعملَ تعبيرَ «***Peri hermēnias***»، كعنوانٍ للكتابِ الثَّاني من **الأورغانون**، والَّذي نسمِّيه «كتاب العبارة»، ومعناهُ «حول التَّأويل».[2] ولمْ يكنِ استعمالُ هذينِ اللَّفظين من قِبل **أرسطو** وحدَه، بل استُعملا على نطاقٍ واسعٍ عند فلاسفة وأدباء قبلَه وبعدَه أمثال: **أفلاطون**، و**أكزينوفان**، و**بلوتارك**، و**يوريبيديس**، و**أبيقور**، و**لوكريس**، وغيرهم.[3] وقد أضافَ **ريتشارد بالمر** لفظاً آخرَ من نفسِ الجذر، وهو لفظُ ***hermeios***، الَّذي كانَ معناه «الرَّاهب في معْبد ديلفي».[4] أمَّا مسألةُ ردِّ هذه الألفاظ الثَّلاثة إلى الإلهِ **هرمس**، يؤكدُ **رتشارد بالمر** أنَّها، قد تكونُ مشتقةً منه، وقدْ يكونُ العكسُ؛ أي يكونُ هو نفسُه مشتقاً منها.[5]وفي الاصطلاح، فإن الهيرمينوتيقا تعني: «دراسةُ المبادئ المنهجية للتأويل، كما هو الحال في تأويل الإنجيلِ أو غيره من الكتب المقدَّسة، وتدلُ كذلك على منهجٍ أو مبدأِ التَّأويلِ. ويُعرِّفها بعضُهم بأنَّها **علمٌ** أو **فنٌ** للتأويل. فما هو التَّأويلُ؟

قامَ بعضُ الباحثين العرب بالاستغناءِ عن ذكرِ لفظ **الهيرمينوتيقا**، بوصفِه لفظا دخيلاً، واكتفوا بذكرِ اصطلاحاتٍ عربيةٍ بديلة له. فقد اقترحَ الأستاذُ **جورج كتورة**، مصطلح «التأويلية» في ترجمتِه لكتاب الباحث **جان غروندان** الصَّادر بالفرنسية تحت عنوان «الهيرمينوتيقا».[6] أمَّا الباحث **محمد شوقي الزين**، فقد اختار

1- Palmer, R. E.; *Hermeneutics: Interpretation Theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger, Gadamer*, Northwestern University Studies in Phenomenology and Existential Philosophy, Northwestern University Press, 1969, p.12

2- *Ibid*.

3- *Ibid*.

4- *Ibid*., p.13

5- ورد هذا في قوله: «يشير اسم الفاعل ***hermeios***، والفعل ***Hermēneuein***، والاسم ***Hermēneia***، إلى الإله الرسول **هرمس** صاحب الأقدام المجنحة، والذي يبدو أن الألفاظ الثلاثة مشتقة من اسمه (أو العكس؟). ومن الجدير بالذكر أن **هرمس** يقوم بمهمة تحويل ما يتجاوز الفهم البشري إلى شكل يمكن للذكاء البشري استيعابه.». نفس المصدر أعلاه، نفس الصفحة.

6- غرودان، جان، التأويلية، ترجمة جورج كتورة، سلسلة نصوص، دار الكتاب الجديد المتحدة. أما العنوان الأصلي للكتاب، فيمكن تقديمه كالآتي:

Grondin, J., *L'herméneutique*, Press Universitaires de France, 2022.

مصطلح «التَّأويلات»، هذا بالرّغم أنَّه يذكر لفظ «الهيرمينوتيقا» داخل المتن.[7] ومهما يكن، فإذا كان الفلاسفةُ والباحثون الغربيون يستعملون لفظَ **الهيرمينوتيفا**، وفي نفس الوقت يستعملون لفظ **التَّأويل** على نحو منفصل، دون أن يكون ذكر أحدهما يغني عن ذكر الآخر، وإذا كان الثاني يرد كمعنى للأول، فإنَّ ذِكرَ **التَّأويلِ** بالعربية لا يقومُ مقامَ **الهيرمينوتيقا**. ولهذا، **فالأصوبُ ألاَّ يُترجمُ لفظُ الهيرمينوتيقا بالتَّأويل أو بأي لفظ آخر، ويُستعملُ لفظاً دَخيلاً ومستقلا كما هو اقتداء بمستعمليه.**

2- ما معنى Bible، Scriptureg، Evangelg، Gospelg:

يرجع لفظ ***bible***، إلى اللفظ اللاتيني ***biblia***، الذي يرجع بدوره إلى اللفظ اليوناني ***biblion***، الذي يفيد «الكتاب»، وهو لفظ مشتق من اللفظ ***byblos***، الذي يعني ورق البردي، وقد يكون مشتقا من لفظ ***byblos***، المدينة الفينيقية التي كان يصدَّر منها ورق البردي. أما في الاصطلاح، فيدل على الكتب المقدسة في المسيحية، ويشمل العهدين القديم والجديد.[8]

يرجع لفظ ***scripture***، إلى اللفظ اللاتيني ***scriptura***، وهو فعل أو إنتاج الكتابة، أي فعل ***scriptus***، الذي يفيد «كتَب». أما في الاصطلاح، فيعني كل الكتب المكونة للإنجيل.[9]

يرجع لفظ ***evangel***، إلى اللفظ اللاتيني ***evangelium***، الذي يرجع إلى اللفظ اليوناني ***evangelion***، الذي يدل على الأخبار السارة، والمبشرة. لذلك، فالكتاب المقدس اعتبر مبشرا، وناقلا لأخبار السارة.[10]

يعدّ لفظ ***gospel***، ترجمة للفظ اللاتيني السابق ***evangelium***، ومن بين معانيه في الاصطلاح «رسالة الله إلى المسيح»، ويفيد «مملكة الله»، لكن يراد به في الاستعمال «التبشير مفرد تباشير، إشارة إلى الكتاب المقدس».[11]

3- من التفسير النقدي الخارجي sisegexe، إلى التفسير النقدي الداخلي sisegesie:

قبلَ تحديد معنى التَّأويل، لا بُد من معرفةِ معنى التَّفسير، ومعرفةِ الفرقِ بين التَّفسير الخارجي ***exegesis***، والتَّفسير الدَّاخلي ***eisegesis***. إذا كنا نقصدُ بالتَّفسير لفظ ***explanation***، فإنَّ هذا الأخير يُطلقُ على التَّفسيرِ

7- الزين، محمد شوقي، **تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر الغربي المعاصر**، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2015

8- *Merriam-Webster's Collegiate Dictionary*, p.118

9- *Ibid*., p.1116

10- *Ibid*., p.432

11- *Ibid*., p. 540

الطَّبيعي؛ أي تفسير الظَّواهر الطَّبيعية من خلال الكشف عن العلاقاتِ الثَّابتة فيما بينها، وهذه العلاقاتُ، هي الَّتي نُسمِّيها بالقوانينِ العلمية. لكنْ، قدْ يُطلقُ هذا اللَّفظُ على التَّفسير النَّصي، الَّذي يُرادُ من خلاله شرح مضمونِ النَّص وبيانِه، وإخراجِ المعنى الكامنِ فيه. وهذا هو المعنى الَّذي نقصدُه بلفظ ***exegesis***. **فهو من حيثُ المبنى اسمٌ في صيغة الجمع، يدلُ على تفسيرِ النَّص من خلال المعنى الموجودِ فيه، دون إبداء رأيٍّ خاصٍ خارجَ عن النَّص، لهذا سمَّيناهُ بالتَّفسير الخارجي. والسَّببُ في ذلك يرجعُ إلى أنَّ المعنى موجودٌ وحاصلٌ في النَّص، والمُفسِّر هو الَّذي يُخرجُه.** فالتَّفسيرُ بهذا المعنى هو الَّذي قصدَه صاحبُ النَّص؛ أي المعنى الَّذي يُقدِّمه صاحبُ النَّص لقارئيه. وفي هذه الحال، يكتفي القارئُ، والمُفسِّرُ بشرحِ ما قصدَه صاحبُ النَّص. ويحملُ بعضهُم هذا النَّوعِ من التَّفسيرِ على «التَّأويل النَّقدي للنص»؛[12] لأنَّه ارتبطَ بمرحلةٍ تاريخيةٍ تم فيها إعادةُ صياغةِ النَّص الدِّيني من جديدٍ، الَّتي تزامنت مع ظهورِ حركةِ الإصلاحِ الدِّيني بعدما ترجمَ **مارتن لوثر** الإنجيلَ إلى الألمانية.

خلافاً لِمَا سبقَ، هناك تفسيرٌ داخليٌّ، وهو الَّذي يدلُ عليه لفظ ***eisgesis***. فهو مِنْ حيثُ المبنى اسمٌ في صيغة الجمعِ كالَّذي سبقَه، لكنَّه يدلُ على تفسير النَّص، ليس بالمعنى الَّذي قصدَه صاحبُ النَّص، وإنَّما بالمعنى الَّذي أرادَه القارئ أو المُفسِّرُ، فهو إذاً إبداءٌ لرأيٍّ خاصٍ، غير مُقيَّدٍ بالمعاني الكامنةِ في النَّص. ولهذا، فالتَّفسير بهذا المعنى، يكونُ أقرب إلى التَّأويلِ منه إلى التَّفسيرِ.

أحيانا نعتمدُ التَّفسير بالمعنى الأول لَمَّا يكونُ هناك معنى في النَّص، أو لَمَّا نفترضُ وجودَ معنى فيه قابل للتوضيح، لكنَّنا نضطرُ إلى استعمالِ التَّفسير بالمعنى الثَّاني لَمَّا لا يكونُ النَّصُ حاملاً لمعنى واضحٍ بذاتِه. وهذا الفرق، هو الَّذي يُبرزُ الفرقَ بين التَّفسير والتَّأويل: فالأولُ يفترضُ وجود معنى واضحٍ في النَّص قابلٍ للكشفِ والإيضاحِ، والثَّاني هو مجردُ ترجيحٍ لمعنى من المعاني، وحَمْلِه على النَّص لعدم وجودِ معنى واضحٍ بذاتِه في النَّص. ونجدُ مثيلاً لهذا في الفرقِ بين **المُحكم** و**المُتشابه** في القرآن. فالآياتُ المُحكمةُ، أحكامُها ومعانيها واضحةٌ، لا تقتضي سوى البيانَ من أجلِ التَّعبد والاتباع، والآياتُ المتشابهةُ، لا معاني واضحة فيها. لذلك، يفترضُ القارئُ أو المُفسِّر معنى من المعاني ويحملُهُ عليها، وإن كان االشرع يمنعه أحيانا من تأويلها، حسب بعض الأطروحات.

4- من التفسير النقدي إلى التأويل: وهل يمكن الحديث عن هيرمينوتيقا قرآنية؟

يرجعُ لفظُ ***interpretation***، إلى اللَّفظ اللاتيني ***interpretari***، من ***interpret***، الَّذي يفيدُ «فاوض» ومنه ***interpreter***، الَّذي يفيدُ «المفاوض» أو «المترجم».[13] وهو فعل التأويل، ويرادفه التَّفسير. أمَّا لفظُ «التَّأويل» العربي، فأصلُه فعل «آل»، بمعنى «انتهى إلى»، ومنه فعل «أوَّل»، ومنه «تأوَّل»، ومنه «المآل»، الَّذي يدلُ على «المَرد» و«المَرجع»، قال **عبد القاهر الجرجاني**: ««تأوَّلتَ الشَّيء» **أنكَ تطلبُ ما يؤولُ إليه من الحقيقة**، أو **الوضع الَّذي يؤولُ إليه من العقل**، لأنَّ «أوَّلتَ وتأوَّلتَ» فعلتَ وتفعلتَ من آلَ الأمرُ إلى كذا،

12- *Ibid*., p.437

13- *Ibid.*, p. 654

يؤولُ إذا **انتهى إليه**، والمآلُ المَرجعُ.».[14] أما **الراغب الأصفهاني**، فقد رد التأويل إلى «الأوْل»، الذي يفيد الرُّجوع، وجعل له معنى في العلم، وفي الفعل، وفي البيان وفي الترجمة، قال: «التأويل من الأوْل، أي **الرجوع إلى الأصل**، ومنه: المَوئل للموضع الَّذي يُرجع إليه، وذلك هو **رد الشَّيء إلى الغاية المرادة منه، علما** كان أو **فعلا**، ففي العلم نحو: «وما يعلم تأويله إلا الله» (سورة آل عمران، الآية 7)، وفي الفعل كقول الشاعر: وللنوى قبل يوم البيت تأويل. وقوله تعالى: «وذلك خير وأحسن تأويلا» (سورة النساء، الآية 59) قيل: أحسن معنى و**ترجمة**، وقيل: أحسن ثوابا في الآخرة.».[15] أمَّا من حيثُ الاصطلاحُ، فقد جاءَ في التَّعريفات **للجرجاني**: «التَّأويلُ في الأصلِ **التَّرجيح**، وفي الشَّرعِ **صرفُ اللَّفظِ عن معناه الظَّاهرِ إلى معنى يحتملُه** إذا كان مُوافقاً للكتابِ والسُّنة مثل قوله تعالى: «يُخْرِجُ الْحَيَ مِنَ الْمَيِّتِ»، إنْ أرادَ به إخراجُ الطَّير من البيضةِ كانَ **تفسيراً**، وإنْ أرادَ إخراجَ المُؤمنِ من الكافرِ أو العالمِ من الجاهلِ كانَ **تأويلاً**.».[16]

غالباً ما يُطرح التَّأويلُ القرآني في المتشابه، وفي سؤال الكيف المترتب عن مسألة «المجاز»، التي تم تحويلها إلى مسألة كلامية، ترتبط بالتشبه والتجسيم، ولا سبيل للخروج منهما وتحقيق التزيه سوى التأويل عند المعتزلة أو الجهمية. وهذه المسألة الأخيرة، في نظرنا، هي المسألة الكبرى التي فرقت المسلمين. فكيفية إخراج الحي من الميت في الآية تفهم بالمعنى القريب والضيق، الذي هو معنى حسي، كالذي ذكره في تعريف التفسير، أي «إخراج الطير من البيضة»، وتفهم بالمعنى البعيد والواسع (المعنى المجازي)، كالذي ذكره في تعريف التأويل، «إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل». لذلك، يعدّ التأويل أخص من التَّفسير، فالتأويل يدخل في باب الظن، والتفسير يدخل في باب القطع واليقين، قال **التهانوي**: «التأويل مشتق من الأول، وهو لغة الرجوع(...) وقيل هو **الظن بالمراد**، والتفسير **القطع به**، فاللفظ المجمل إذا لحقه البيان بدليل ظني كخبر الواحد سمي مؤولا، وإذا لحقه البيان بدليل قطعي يسمى تفسيرا. وقيل هو **أخص من التفسير**.».[17]

اختلف المسلمون في تفسير الآية السادسة من سورة آل عمران، في قوله: «هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ.». فطائفة اعتبرت «الواو» قبل «الراسخون في العلم» واواً للعطف، وهذا يدل على أن الراسخون في العلم مشاركون لله في معرفة تأويل المتشابه. ونجد هذا التفسير عند الأوائل من المفسرين. وطائفة أخرى اعتبرت «الواو» استئنافية، وأن معرفة تأويل المتشابه مقصورة على الله. والمتأمل في الآية، يتبين له أن الرأي

14- الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2014، ص.76

15- الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 2009. ص.59

16- الجرجاني، الشريف علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ص.50

17- التهانوي، محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي عبد الله الخالدي، ترجمة المصطلحات العربية إلى اللغات الأجنبية جورج زيناتي، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، 1996، الجزء الأول، الصفحتان. 376-377

الأول هو الأصح، لأن الله ما كان ليمدح العلماء بالرسوخ في العلم، ويجعلهم جاهلين لتأويل المتشابه.[18] وعليه، إذا كان هؤلاء المحدثين يجعلون تأويل المتشابه مقصورا على الله، فإنهم يقطعون الطريق عن العلماء في تأويل أي القرآن المتشابهة. وما يجعل التأويل ضرورة عند العلماء يلمس من خلال معرفة معنى المتشابه في القرآن. قال **الراغب الأصفهاني** مفصلا القول في المتشابه بناء على ما استقراه من آراء المفسرين للقرآن: «المتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره؛ إما من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى، فقال الفقهاء: المتشابه: ما لا ينبئ ظاهره عن المراد، وحقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: **محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه**. فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: **متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما**. والمتشابه من جهة اللفظ ضربان: أحدهما **يرجع إلى الألفاظ المفردة**؛ وذلك إما من جهة غرابته نحو: الأب، ويزفون، وإما **من جهة مشاركة في اللفظ** كاليد والعين. والثاني: **يرجع إلى جملة الكلام المركب**؛ وذلك ثلاثة أضرب: **ضرب لاختصار الكلام** نحو: «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى، فانكحوا ما طاب لكم من النساء» (النساء:3)، و**ضرب لبسط الكلام** نحو: «ليس كمثله شيء»؛ لأنه لو قيل: ليس مثله شيء، كان أظهر للسامع. و**ضرب لنظم الكلام** نحو: «أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا (1) قيما» (الكهف: 1، 2)، تقديره الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا...والمتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى، وأوصاف يوم القيامة، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذا كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو لم يكن من جنس ما نحسه، والمتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعا خمسة أضرب: الأول **من جهة الكمية كالعموم والخصوص** نحو «فاقتلوا المشركين» (التوبة: 5). والثاني: **من جهة الكيفية كالوجوب والندب**، نحو: «فانكحوا ما طاب لكم من النِّساء» (النساء: 3). والثالث: **من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ**، نحو: «اتقوا الله حق تُقاته» (أل عمران: 102). والرابع: **من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها**، نحو: «وليس البر بأنْ تأتوا البيوتَ من ظهورها» (البقرة: 189) ...والخامس: **من جهة الشروط الَّتي بها يصح الفعل، أو يفسد كشروط الصَّلاة والنِّكاح**.».[19]

يمكننا التعبير عما جاء في تفصيل أنواع المتشابه التي وردت في النص، من خلال الخطاطات الآتية:

18- فسَّر الأوائل الآية بأن «الراسخون في العلم» يعلمون تأويله، وأن «الواو» عاطفة: جاء في «التبيان» للعكبري: ««والراسخون» معطوف على اسم الله، **والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضا**.». (العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، شركة القدس للتصدير والاستيراد، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2008، الجزء الأول، ص.205.)؛ وجاء في «إعراب القرآن» لابن النحاس: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم» عطف على الله جل وعز. وهذا أحسن ما قيل فيه **لأن الله جل وعز مدحهم بالرسوخ في العلم فكيف يمدحهم وهم جهال**.». (ابن النحاس، أبو جعفر، **إعراب القرآن**، وضع الحواشي وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، الجزء الأول، ص.144)؛ وجاء في «الكشاف» للزمخشري: «أي **لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم، أي ثبتوا فيه وتحكموا وعضوا فيه بضرس قاطع**. ومنهم من يقف على قوله إلا الله، ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون: ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكمة فيه من آياته، كعدد الزبانية ونحوه: والأول هو الوجه. ويقولون: كلام مستأنف موضع لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل...». (الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص.333.). أما المتأخرون، فقد أعربوا «الواو» استئنافية، مما يدل على أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، وعلم التأويل مقصور على الله: جاء في «إعراب القرآن» للقاضي: ««والراسخون»: **الواو** حرف استئناف، و**الراسخون**: مبتدأ مرفوع بالواو.». (القاضي، محمد محمود، إعراب القرآن، أشرف عليه كمال محمد بشر وعبد الغفار حامد هلال، الصحوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010. ص.98.).

19- الأصفهاني، الراغب، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص ص.330-331

أ- المتشابه من جهة اللفظ فقط ينقسم إلى قسمين: القسم الأول يتألف من جهتين، والقسم الثاني يتألف من ثلاثة ضروب، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

متشابه يرجع إلى الألفاظ المفردة	1- **من جهة غرابتها،** وعدم معرفة معناها بدقة، وهناك ألفاظ كثيرة غريبة في القرآن. لذلك، نجد مؤلفات تعنى بغريب القرآن. 2- **من جهة المشاركة،** أي ألفاظ واحدة لها دلالات عدة مما يجعل معانيها تختلط، وتصبح مشككة، وهناك من يعتبرها مجرد توسع استعاري.
متشابه يرجع إلى جملة الكلام المركب	**1- ضرب لاختصار الكلام** **2- ضرب لبسط الكلام** **3- ضرب لنظم الكلام**

الجدول رقم 1: يبين المتشابه في القرآن من حيث الألفاظ المفردة، ومن حيث الألفاظ المركبة.

ب- المتشابه من جهة المعنى فقط: يتجلى في صفات الله، وأوصاف يوم القيامة، وكل ما ورد في الشرع من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالحس.

ت- المتشابه من جهة اللفظ والمعنى معا: وينقسم إلى خمس جهات، يمكن عرضها كالآتي:

- ✓ من جهة الكمية كالعموم والخصوص؛
- ✓ من جهة الكيفية كالوجوب والندب؛
- ✓ من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ؛
- ✓ من المكان والأمور التي نزلت فيها؛
- ✓ من جهة الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد.

بما أن المتشابه في القرآن يلامس جوانب كثيرة فيه، ترتبط بألفاظه، وتركيبه، ومعانيه، وأحكامه، فإن التأويل يصح في هذه الجوانب. وهذا من شأنه أن يؤسس لنظرية تأويلية في القرآن. لكن السؤال المطروح يتجلى في البحث عن الأسباب التي حالت دون ظهور هذه النظرية.

إذا تسنّى لنا المقارنة بين ***Interpretation*** كما حصل في التاريخ الغربي، والتأويل كما نظر له، واستعمل في التاريخ الإسلامي، فيمكننا الخلوص إلى ما يلي:

قبل حركة الإصلاح الديني في الغرب المسيحي، كانت التأويلات السائدة في الكتب المقدسة (العهد القديم والعهد الجديد) أربعة، رفضها المصلح الديني **مارتن لوثر** وأتباعه، وأسسوا منهجا جديدا في التأويل هو المنهج النحوي التاريخي. هل يوجد فيما لنا من فهم للقرآن يتشابه مع التأويلات الأربعة المذكورة للكتاب المقدس؟ يمكن توضيح ذلك من خلال تقديم كل تأويل من التأويلات الأربعة وذكر ما يشابهه عندنا؛ وذلك كالآتي:

أ- التأويل الروائي (الحرفي والتاريخي).[20] لا شك في أن هذا التأويل له ما يقابله عندنا. فالقرآن منقول إلينا عبر الرواية والتواتر، وفيه قراءات كثيرة، وهناك اختلافات في القراءات، لا تنحصر في أحكام التلاوة، ولكنها تصل إلى حد التركيب المرتبط بالمعنى، الذي يسمى الإعراب.[21] وفيما يخص التأويل الحرفي، فكل أهل السنة، وغيرهم من الحشوية، حرفيون في فهم القرآن، و**لهم عداء اتجاه المجاز** فيه.

ب- التأويل القصصي (متعلق بالسيرة وممجد للشخصيات الدينية).[22] قد نجد ما يماثل هذا التأويل عندنا في تفاسير القرآن، المليئة بالإسرائيليات، التي نقلها **السدي** و**عبد الله بن سلام** وغيرهما، والتي تحكي قصص الأنبياء، تحدد أسماءهم، وتضفي على شخصياتهم طابعا بطوليا خارقا يتجاوز ما ورد في القرآن.

ت- التأويل المجازي (الأخلاقي والقيمي).[23] لنا في التراث العربي هذا النوع من التأويل، وهو قديم النشأة في الإسلام؛ لأنه ظهر مع **أبي عبيدة بن المثنى** صاحب كتاب «مجاز القرآن»[24]، وخاض فيه البلاغيون، مرورا **بعبد القاهر الجرجاني**،[25] و**جار الله الزمخشري**،[26] ووصولا إلى **أبي يعقوب السَّكاكي**،[27] الذي انتهى معه البحث البلاغي. والغريب في الأمر أن كل هؤلاء بما في ذلك النحوي الكبير **ابن جني**، الذي قال بأن اللغة برمتها محمولة على المجاز،[28] كلهم متهمون بالاعتزال من قبل أهل السنة.

20- ***Narrative (Literal/Historical) Interpretation.***

21- توجد كثير من الدراسات في هذا الباب، ولعل أهمها كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» الذي صدر في إحدى عشر مجلدا للعلامة **عبد الخالق محمد عظيمة**:

- عظيمة، عبد الخالق محمد، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2004

22- ***Allegorical (Christological/ Typological) Interpretation.***

23- ***Tropological (Ethical/ Moral) Interpretation.***

24- ابن المثنى، أبو عبيدة معمر التيمي، **مجاز القرآن صنعة**، عارضه بأصوله وعلق عليه فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1954

25- الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2014

26- الزمخشري، أبو قاسم، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ترتيب وضبط وتصحيح محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009

27- السكاكي، أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014

28- قال **ابن جني**: «اعلم أنَّ أكثر اللُّغةِ مع تأمُّله مجازٌ لا حقيقة.». (**الخصائص**، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقة، الجزء الثاني، 1418 ه، ص.304.).

ث- التأويل الباطني (متعلق بالدار الآخرة).[29] يمكن أنْ ندرج في هذا الباب أهل العرفان المسلمين، من خلال أقطابهم الكبار كأبي منصور الحلاج، والشيخ **محيي الدين بن عربي**، وغيرهما؛ وندرج الشيعة الباطنية؛ ويمكن أن ندرج في هذا الباب كذلك **أبي الوليد بن رشد** الحفيد، الذي له نوع من الباطنية الفلسفية، وله فهم آخر للقرآن غير الفهم الظاهري الذي صرح به للعامة في كتبه الأربعة.[30]

إذا كان البروتستانتيون قد أهملوا هذه التأويلات الأربعة، ودافعوا عن التأويل النحوي التاريخي، فهل لنا ما يشبه التأويل النحوي التاريخي في فهم القرآن؟

قد ندرج بعض المحاولات الفردية في فهم بعض الآيات من قبل بعض النحاة ضمن هذا الاتجاه، فالنحوي الكبير **عبد الله بن إسحاق الحضرمي**، واضع القياس في النَّحو، وشيخ مدرسة البصرة، كان له فهم خاص لكثير من القضايا النحوية، وكانت له قراءة خاصة للقرآن، وخطَّأ بعض فحول الشعراء، كما أنَّ **أبا عمرو بن العلاء**، وهو من القراء السَّبة المُتَبعين، له رأي خاص في قراءة بعض الآيات، ولا ننسى كذلك **أبا علي الفارسي**، رغم أنه من المتأخرين، فإن له كذلك قراءة خاصة، دوَّن معالمها في كتاب «الحجة».[31] كما يمكن أنْ نذكر في هذا الباب بعض المفسرين للقرآن، الذين كانت لهم رؤى منفردة، ونخص بالذكر هنا **ابن جرير الطبري**،[32] و**جار الله الزمخشري**،[33] و**فخر الدِّين الرازي**.[34] وقد أشار الباحث **عبد الله السيد ولد أباه** إلى هؤلاء الثلاثة، كما أشار إلى الباحثين العرب المعاصرين المشتغلين بمسألة التأويل في القرآن، وقد دون ذلك في مقالة قيِّمة يمكن الرُّجوع إليها.[35]

ومع ذلك، فعلوم القرآن، مجال حديث النشأة، فقد كتب فيه، بوصفه علما، علمان من المتأخرين: الأول هو **أبو عبد الله بدر الدين الزركشي**، عاش في القرن الثامن الهجري (745-794هـ)، وهو صاحب كتاب

29- ***Anagogical (Eschatological) Interpretation.***

30- هذه الكتب الأربعة هي: كتاب «فصل المقال»، وكتاب «الكشف عن مناهج الأدلة»، وكتاب «تهافت التهافت»، وكتاب «بداية المجتهد ونهاية المقتصد».

31- الفارسي، أبو علي عبد الغفار، **الحجة في علل القراءات السبع**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد عيسى حسن المعصراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007

32- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل أي القرآن**، تحقيق بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994. لم يكن الطبري مؤولا بمعنى التأويل الذي نقصده، وإنما هو مفسر، لأنه استند في تفسيره للقرآن بالقرآن، وبما جاء في السنة.

33- الزمخشري، أبو قاسم، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ترتيب وضبط وتصحيح محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009

34- الرازي، فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981

35- هناك دراسة في غاية الأهمية في هذا الباب، قدمها الباحث الأكاديمي **عبد الله السيد ولد اباه** تحت عنوان: «التأويلية القرآنية: الإشكالات المنهجية (حصيلة أولية)»، نشرت على موقع الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب بتاريخ: 30-07-2022. رابط الموقع: https://www.arrabita.ma

«البرهان في عوم القرآن»[36]، والثاني هو **عبد الرحمان جلال الدين السيوطي**، عاش في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، وفي بداية القرن العاشر منه (849-911)، وهو صاحب كتاب «الإتقان في علوم القرآن».[37]

طل علينا في الآونة الأخيرة بعض المتحدثين في تأويل القرآن بما لا ينسجم مع الفهم القديم، من أمثال **محمد شحرور**، و**محمد علي كيالي**...لكن هؤلاء، في نظري، متطفلون على المجال. لأنه، لا يدخل في دائرة تخصصهم الفعلي من جهة، ولأنهم يجهلون مجموعة من العلوم التي تدخل فيما يسمى «علوم القرآن» من جهة ثانية، كما أنه إذا كان بمقدورهم أن يقدموا فهما جديدا للقرآن، فذلك يقتضي فهم ما كتب قديما عن القرآن، وتأسيس نظرية جديدة لها منطلقات ومبادئ وأهداف واضحة غرضها تجاوز كل ما كتب قديما على غرار ما قام به **شلايرماخر** لما انتقد المنهج الفيلولوجي، وأسس نظرية جديدة تعتبر الهيرمينوتيقا «علما» و«فنا» للتأويل، أو ما اعتبره **دلتاي** أن التأويل يجب أن ينصب على فهم الإنسان. لكن مثل هذا الشرط لم يتحقق في هؤلاء المدعين. ويمكن أن ندرج مع هؤلاء بعض الباحثين، والدارسين للفكر الغربي، سواء كانوا مستشرقين أو عرب، الذين استعاروا مناهج غربية طبقت على الإنجيل، وحاولوا تطبيقها على القرآن، فمثل هذه الإسقاطات لا تتناسب وطبيعة النص الذي هو القرآن، لأن تاريخه لا يشبه تاريخ العهد القديم أو العهد الجديد في الديانتين اليهودية والمسيحية.

خلاصة القول، **لا توجد هيرمينوتيقا إسلامية للقرآن تضاهي هيرمينوتيقا مسيحية للإنجيل بنفس العمق، وبنفس التطور**؛ لأنَّ المسلمين، لم يعرفوا حركة إصلاح ديني لا في المراحل القديمة، ولا في المراحل الحديثة تضاهي حركة الإصلاح الديني في أوروبا، ثم لأن التقليد الديني الراسخ عند المسلمين، سنة وشيعة لا يسمح بإصلاح ديني إلا في أمور جزئية لا تطال الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الدين، فعلى الرغم من أن الشيعة يؤولون النص الديني بما يتناسب مع مذاهبهم، وبما يختلف عن التفسير، إلا أن تأويلاتهم لا تخضع لقواعد واضحة ومعقولة.

وتجدر الإشارة إلى إن حركة الإصلاح الديني التي حدثت في الغرب المسيحي لم تكن تغييرا حصل في المجال الديني وحده، ولكن تزامنت مع تغيرات عرفها المجتمع الغربي على صعيد كل المجالات، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، والفكرية، والفنية، والأدبية...لكن مثل هذه التحولات لم تحدث في المجتمعات العربية، مما يجعل إمكانية حصول إصلاح ديني، وظهور هيرمينوتيقا تستجيب للوضع التاريخي الذي نعيش فيه إمكانية صعبة.

وعلى الرغم مما جادت به قرائح الأوائل في تأويل آي القرآن، إلا أنها لا تسمح بإنشاء نظرية متكاملة في التأويل النقدي، ثم إن محاربة المذاهب «العقلانية» في التاريخ الإسلامي، وبالخصوص الاضطهاد والتشويه

36- الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، 2006.

37- السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق عبد الرحمان فهمي الزواوي، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، 2006

الذي تعرض له المعتزلة ساهم في إلجام الأفواه وتكميمها، بل وتم إهمال التراث الكلامي برمته، لأنه في نظري هو مصدر التأويل.[38] ولا ننسى كذلك سد باب الاجتهاد والاختلاف في العلوم الإسلامية: كالنحو،[39] والبلاغة،[40] والأصول،[41] واللغة[42]...وأصبحت هذه العلوم تدرس بنوع من النمطية، وكأنها حقائق مطلقة، أو مسائل بديهية، قائمة لا يعتريها التبدل ولا التغيير.

يلاحظ من خلال هذا الفصل المترجم أن الأقطاب الأوائل للهيرمينوتيقا كانوا رجال دين، ولهم رؤية تأويلية نقدية، ومنفتحين على التاريخ، وهذا يجعلنا نقر بأن ظهور هيرمينوتيقا للقرآن مشروط بفهم مضمون القرآن بعلومه المقررة في مجال «علوم القرآن» أولا، والتسلح بالعلوم الإنسانية، وبالفلسفة، ومثل هذا الجمع الرهيب العجيب لم يتوفر في الذين أدلوا بدولهم فيه: فإمَّا تجدهم مطلعين على العلوم الإنسانية والفلسفة، وجاهلين لعلوم القرآن، وإمَّا تجدهم مُلمين بعلوم القرآن، ومُوَلين الأدبار للتاريخ، وللعلوم الإنسانية وللفلسفة، من منطلق كونها مجالات مُفسدة للدين. إنَّ المطلعين على العلوم الإنسانية والفلسفة، غير المطلعين على علوم القرآن مفسدون للدين، وليس لهم تجربة دينية، وبعضهم لا يتقن حتى لغة القرآن، لذلك، يجدون القوى الاجتماعية ضدهم، وتقدفهم بأبشع النعوت. أما الأخرون، بما أنهم جاهلون للعلوم الإنسانية، ويعيشون خارج التاريخ، فهم مفسدون للدين كذلك، لكنهم يجدون الدعم الاجتماعي الذي يغرقهم بالتبجيل. ولهذا، فالتأويل

38- قال **أبو الطيب مولود السريري**، في هذا الباب، وعلى الرغم من أنه من الفقهاء المعاصرين الملمين بالعلوم الإسلامية: «وكنا نقول على الدوام إن الترك في الحقائق الشرعية معتبر ويعد من تمام أركانها.». (السريري، أبو الطيب مولود، **تفويض الكيف لا يرفع المعنى**، ص.14. Tinkert. com.gmail@school) وهذا يدل على أن لا مجال للخوض في الأمور الشرعية التي تعتبر حقائق ثابتة، والترك ولزوم الصمت هو الخيار الأنسب.

39- من المعلوم أن الكتب المؤسسة للنحو العربي، كانت كتب خلافية، وذلك واضح في «الكتاب» **لسيبويه**، وواضح، وفي كتب **المبرد**، وفي كتب **ابن السراج**...ولم يقتصر الخلاف بين مدرستي البصرية والكوفة، كما هو مدون في كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف» لابن الأنباري، وإنما حصل بين نحاة مدرسة البصرة نفسها، فالخلاف بين **عبد الله بن إسحاق الحضرمي**، و**عمرو بن العلاء**، واضح، والخلاف بين **الخليل بن أحمد** وتلميذه **سيبويه** واضح كذلك، فقد امتد الخلاف بين النحاة حتى القرن الرابع الهجري مع مدرسة الموصل، التي تزعمها **أبو علي الفارسي**، وتلميذه **ابن جني**...لكن لما نظم **ابن مالك** الألفية، وكتب **ابن أجروم** «الأجرومية»، وكتب ابن هشام «**قطر الندى وبل الصدى**»، تم القضاء على الخلافات في النحو، وأصبح الطلاب يحفظون المتون، ويرددونها، وكأنها حقائق لا تقبل التغيير والتبديل.

40- من المعلوم أن البلاغة العربية من العلوم الناشئة في الملة، فقد تأثر أقطابها بالمنطق اليوناني، واحتد النقاش بينهم في مسألة اللفظ والمعنى، ففي الوقت الذي مجد **الجاحظ** الألفاظ، قام **عبد القاهر الجرجاني** بالانتصار للمعنى من خلال نظرية النظم التي هي نظرية في المعنى قائمة على التركيب، أي توخي معاني النحو، وقد حظي البحث البلاغي القديم بالتنوع والاختلاف، وقد امتد حتى مجيئ **أبي يعقوب السكاكي** صاحب كتاب «مفتاح العلوم». لكن بعده انقطع البحث البلاغي، ولم يكتف من جاء بعده سوى بالتلخيص والشرح، على غرار ما قام به **الخطيب القزويني** في كتابه «التلخيص»، الذي اشتهر بين الباحثين المحدثين. وإذا اطلعت على البلاغة العربية اليوم كما هي مدونة في كتاب «البلاغة الواضحة» **لعلي الجارم** و**مصطفى أمين**، فلن تجد خلافا يذكر، وتدرَّس كأنها حقائق منزلة. وإذا ولينا وجهنا شطر الغرب، فإننا نجد البحث في الاستعارة والمجاز قد تطور، وكتب فيه كبار الفلاسفة ونقاد الأدب. فإذا أقحم الأوائل المنطق اليوناني في البلاغة، فلم لا يقحم المعاصرون ما كتب من نظريات في الاستعارة والمجاز في البلاغة العربية.

41- على الرغم من أن علم الأصول هو نظرية شرعية لها آلياتها الاستدلالية، ولها جهاز مفاهيمي هائل، ولا سبيل إلى الاطلاع والتمكن من تحصيلها إلا بالتعلم والدربة، إلا أن هذه الآليات ظلت راكدة، ولم تتطور منذ أن وضع لبناتها الأصوليون الأوائل كالفقهاء الأحناف، والإمام **الشافعي**، وغيرهم **كالحسين البصري**، و**أبي حامد الغزالي**، و**أبي الحسن الآمدي**...لم يظف المشتغلون بالأصول اليوم أي تغيير يذكر لما وضعه الأوائل. والتقليد هو الشعار السائد.

42- تفتقر المعاجم العربية لتاريخ وأصول الألفاظ، ورغم أن اللغويون الأوائل اجتهدوا كثيرا في جمع الألفاظ ومعانيها، ورتبوا هذه الألفاظ بمعايير عدة: من قبيل المعيار الصوتي في معجم «العين» **للخليل**، على سبيل المثال، وألفوا في الأضداد، وفي قضايا لغوية عدة، فإن المحدثين لم يضيفوا شيئا يذكر إلى المعاجم المعاصرة سوى بعض الألفاظ الدخيلة، فلا تكاد تجد فيها سوى الترادف الذي هو اشتراك في المعنى واختلاف في اللفظ. وإذا تسنى لنا مقارنة أضخم المعاجم العربية كمعجم «تاج العروس» **للزبيدي** بمعجم «موريم ويبستر» الإنجليزي، فإننا سنلمس فرقا كبيرا، لأن هذا الأخير، يحتوي على أصول الألفاظ من اللغات الأخرى، والتغيرات التي طرأت عليها، وتاريخ دخولها إلى اللغة، ومعانيها اللغوية، ومعانيها الاصطلاحية، ومرادفاتها وأضدادها، وهذا علم قائم بذاته يسمى «الإيثيمولوجيا». (نثمن العمل الذي تقوم به دولة قطر من أجل وضع معجم تاريخي، لكن أثر هذا العمل لا نجده قائما، ونتمنى أن يخرج إلى الوجود).

النقدي الديني، عند المطلعين على البحث الهيرمينوتيقي الغربي، لا مناص له من التفقه في الدين، على غرار ما كان عليه **شلايرماخر**، و**دلتاي**، وغيرهم من المؤسسين للرؤية النقدية في فهم النص الديني.

5- تلخيص الفصل المترجم:

1.5 - مراحل تطور الهيمينوتيقا في العصر الحديث والمعاصر:

تحدث الفيلسوف والباحث الأمريكي **ريتشارد بالمر** في هذا الفصل عن أهم المحطات التاريخية التي عرفها تطور مفهوم الهيرمينوتيقا. فقد تبين له أن هذا المفهوم عرف ست مراحل، ولكل مرحلة معنى، وقد سمى هذه المراحل الست ب: المرحلة الدينية، والمرحلة الفيلولوجية، والمرحلة العلمية، والمرحلة الإنسانية، والمرحلة الوجودية، والمرحلة الثقافية. لكن، ومع ذلك، فقد أشار في الإحالة الأولى في هذا الفصل إلى أنَّ هذا التقسيم، ليس تقسيما حاسما ودقيقا كل الدِّقة، ولكنه مجرد تقريب مبدأي ونسبي لتطور مفهوم الهيرمينوتيقا. وهذه الإشارة يجب الانتباه إليها.

ومن أجل توضيح ما جاء في المقالة سنعرضها من خلال هذا الجدول، الذي سنبين فيه كل مرحلة مع إطارها التاريخي، ومرفوقة بالأقطاب الذين أسسوها، وذلك كالآتي:

المراحل	الإطار التاريخي	الأقطاب
المرحلة الإنجيلية	القرن 17	مارتن لوثر وأتباعه
المرحلة الفيلولوجية	القرنان 17 و18	سبينوزا، وإرنستي، وليسنج
المرحلة العلمية	القرنان 18 و19	فريدريك شلايرماخر
مرحلة المنهج الإنساني	القرنان 19 و20	وليام دلثاي
المرحلة الظاهراتية الوجودية	القرن 20	هيدغر وغادامير
مرحلة أنساق التأويل	القرن 20	پول ريكور

الجدول رقم2: يعرض مراحل تطور مفهوم الهيرمينوتيقا في المرحلتين الحديثة والمعاصرة

2.5 - تلخيص المراحل:

1.2.5 - المرحلة الإنجيلية: يمكن تحديد السياق التاريخي الذي تشكلت فيه الهيرمينوتيقا الإنجيلية من خلال مرحلة ما بعد الإصلاح الديني التي قام بها المصلح الألماني **مارتن لوثر**. فقد أحس القساوسة البروتستانتيون بالحاجة الماسة لفهم الإنجيل عن طريق تفسيره، أو تأويله على وجه صحيح. على الرغم من أن

نشأة «الهيرمينوتيقا» ارتبطت بالقرن السابع عشر، إلا أنها تعود إلى العصور القديمة، ولهذا فالعلاقة بين العهد الجديد والعهد القديم هي علاقة هيرمينوتيقة، وما قام به المسيح من تفسير لليهود من أجل إقناعهم بنبوته يعتبر كذلك هيرمينوتيقا. لما شاعت الهيرمينوتيقا في ألمانيا، وفي إنجلترا وأمريكا اتسع مجالها، وإن كان معناها يرتبط بتأويل الكتاب المقدس، إلا أن مجال تطبيقها اتسع ليطال تأويل النصوص الأدبية والنصوص القانونية، وذلك من أجل رفع الغموض الذي يلفها. ولهذا، فالهيرمينوتيقا الإنجيلية ارتبطت بالماضي والحاضر، ويمكن تتبع تاريخها انطلاقا من الكنسية المسيحية الأولى، ومن الكنيسة الرومانية، ومن التفسيرات (التأويلات) الرباعية التي كانت سائدة في القرون الوسطى، ومن خلال تصدي **مارتن لوثر** لهذه التأويلات، ومن خلال ظهور المنهج النقدي التاريخي في القرن الثامن عشر، ومن خلال مساهمة **شلايرماخر** النقدية، ومن خلال مساهمة مدرسة تاريخ الأديان، ومن خلال ظهور اللاهوت الجدلي في العشرينيات من القرن العشرين، ومن خلال الهيرمينوتيقا في اللاهوت المعاصر. ارتبطت الهيرمينوتيقا الإنجيلية من حيث طبيعتها بالبحث عن مبدأ تأويلي ومرجعي غرضه إثبات الحقائق الدينية، والكشف عن المعنى الخفي في النص. أما من حيث نطاقها وأفقها، فقد جمعت بين التأويل الصريح والظاهر، والتأويل المضمر والخفي، وشملت الأنظمة المسيحية الشرقية كذلك، كما طالت النصوص غير الدينية، وكان لها بعد معرفي، وبعد أنطولوجي.

2.2.5 - المرحلة الفيلولوجية: ارتبطت هذه المرحلة بتطور العقلانية في القرن الثامن عشر بأوروبا الغربية، فقد أكدت المدرسة الفيلولوجية أنه ليس هناك مناهج خاصة من شأنها أن تطبَّق على الإنجيل وحده دون غيره، وإنَّما يخضع هو كذلك إلى المناهج التي تطبق على الكتب الأخرى غير الدينية، فقد حاولوا تخليص النَّص الدِّيني من الأحكام المسبقة، وجعله معقولا، أو إضفاء الطَّابع العقلي عليه، على غرار ما قام به **سبينوزا** في كتابه «رسالة في اللاهوت والسياسة»، لمَّا أفحم ادعاءات اليهود بأن الكتاب المقدس عندهم كلام موسى حقيقة. اعتبر أهل التأويل في هذه المرحلة أن الحقائق العرضية في التاريخ لا يمكن مطلقا أن تكون شاهدا ودليلا لإثبات الحقائق العقلية التي تعتبر ضرورية، وإنما يجب إخضاع الكتاب المقدس لسلطة العقل، وجعل الحقيقة الإنجيلية لا تعلو على الزمان، ولا تعلو على التاريخ، لأن الإنجيل بوصفه كتابا حقيقيا، لا يمكن أن يخبر عن شيء باعتباره حقيقة، وينظر إلى الإنسان باعتباره عاجزا عن تحصيل هذه الحقيقة. لقد كانت مهمة التفسير آنذاك تتجلى في التعمق في النص الديني باستعمال العقل الطبيعي، وإيجاد الحقائق التي أراد الحواريون، كتبة الأناجيل تبليغها، والتي كانت متوارية بين الألفاظ التاريخية الكثيرة، كما سعى الفيلولوجيون إلى الفهم التاريخي للإنجيل ونقل هذا الفهم بألفاظ يقبلها العقل. لقد رأى **بالمر** أن هذا التَّصور يشبه إلى حد ما «تحطيم الأساطير» الذي شاع استعماله في القرن العشرين، لكن في تلك الفترة لم يكن يعني شيئا سوى التأويل.

من خلال إضفاء الطابع العقلي على الإنجيل، طور هذا الأخير آليات للتحليل النحوي، وأصبح بإمكان أهل التأويل تحصيل المعرفة التامة للسياق التاريخي لرواياته؛ أي التمييز بين المعاني القديمة والمعاني الجديدة في ظل سياقاتها التاريخية المختلفة.

3.2.5 - المرحلة العلمية: لم يتوسع **رتشارد بالمر** في عرض تصور **شلايرماخر** رائد هذه المرحلة بامتياز، وذلك بسبب أنه سيخصص له فصلا كاملا. لكن مع ذلك، فقد اعتبره هو الذي أعاد تصور الهيرمينوتيقا، واعتبرها «علما» أو «فنا» للتأويل. كما أنه قام بتوجيه نقد شديد وجذري للتصور الفيلولوجي، ولم يعتبر الهيرمينوتيقا مجرد مجموعة من القواعد، وإنما جعلها نسقية وعلمية. ولهذا، فالهيرمينوتيقا مع **شلايرماخر** أصبحت «تأويلا شاملا»، قائما على مبادئ من شأنها أن تكون أساسا لجميع أنواع التأويل التي يخضع لها أي نص.

4.2.5 - مرحلة الفهم الإنساني: يعتبر **فيلهلم دلتاي** ممثل هذا المرحلة امتدادا لمرحلة **شلايرماخر** السابقة، فهو كاتب سيرته، وأحد أبرز الفلاسفة في أواخر القرن التاسع عشر. لقد اعتبر هذا الأخير أن الهيرمينوتيقا تشكل الأساس الذي من شأنه أن يؤدي إلى فهم الإنسان، وإلى فهم أفعاله، وإلى فهم كتاباته. إن الفهم الإنساني حسب **دلتاي** يقتضي أن يكون فهما تاريخيا، لأن الفهم التاريخي خاص بالإنسان، ويختلف عن الفهم الكمي والعلمي الذي يختص بالعالم الطبيعي. إن الفهم الإنساني حسب هذا التصور يكون موضوعا للعلوم الإنسانية، ولا يمكن بحال من الأحوال موضوعا للعلوم الطبيعية. ورغم ذلك، فإن الفهم الذي كان ينشده **دلتاي** هو الفهم القائم على النقد: فإذا كان **كانط** قد قام بنقد العقل الخالص في العلوم الطبيعية ليحرِّره من الدوغمائية، فإن **دلتاي** كان يسعى لتأسيس نقد شبيه له، لكنه نقد للعقل التاريخي في العلوم الإنسانية.

5.2.5 - المرحلة الظاهراتية الوجودية: يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى محطتين اثنتين: المحطة الَّتي دشنها الفيلسوف الألماني **مارتن هيدغر** متبعا فيها خطى أستاذه **إدموند هوسرل**، والمحطة أتمها تلميذه الوفي **هانز غادامير**.

المحطة الأولى: تبنى **هيدغر** المنهج الظاهراتي الذي وضع لبناته أستاذه **إدموند هوسرل**، وطبقه على الوجود اليومي للإنسان في العالم ***Dasein***، ويعد كتابه «الكينونة والزمان» المحور المحدِّد لمعالم فلسفته. لقد سمَّى **هيدغر** تحليله الظاهراتي للوجود في العالم بأنَّه هيرمينوتيقا الوجود في العالم. ولهذا، فالهيرمينوتيقا عند **هيدغر**، في هذا السِّياق، ليست علما كما اعتقد **شلايرماخر**، ولا ترتبط بقواعد تأويل النَّص، ولا ترتبط بالعلوم الإنسانية كما اعتقد **دلثاي**، وإنَّما تشير إلى التَّفسير الظاهراتي للوجود الإنساني. لقد كان بحث **هيدغر** هيرمينوتيقا بامتياز، من حيث المضمون، ومن حيث المنهج.

المحطة الثانية: لقد سار جورج **هانز غادامير** على خطى أستاذه مارتن **هيدغر**، وركز اهتمامه على الهيرمينوتيقا الهيدغيرية، ليس في كتابه «الكينونة والزمان»، وإنما في كتاباته الأخرى. وهذا واضح في كتاب **غادامير** «الحقيقة والمنهج». لقد تتبع هذا الأخير تطور الهيرمينوتيقا انطلاقا من **شلايرماخر**، ومرورا **بدلتاي**، ووصولا عند **هيدغر**، موضحا النقد الذي وجهه **هيدغر** للفيلسوف **دلتاي** من جهة، ومبينا أن التصور الذي وضعه **هيدغر** تصور ثوري من جهة ثانية.

لكن **غادامير** وسع من مفهوم الهيرمينوتيقا، فجعلها مسألة «لسانية»، واعتبر أن الوجود لا يمكن فهمه إلا بواسطة اللغة، فبواسطة اللغة نلتقي مع الواقع الإنساني، ونلتقي مع الكينونة، ونلتقي مع التاريخ، ونلتقي مع الفهم، هذا على الرغم من أن الهيرمينوتيقا لا مفر لها من الخوض في الإشكاليات المعرفية، والإشكاليات الأنطولوجية، لأنَّ الفهم في حد ذاته مسألة معرفية وأنطولوجية.

6.2.5 - مرحلة الأنساق التَّأويلية، استعادة المعنى وتحطيم الأيقونات: تنسب هذه المرحلة إلى الفيلسوف الفرنسي **بول ريكور** من خلال كتابه «في التأويل» الذي صدر في النصف الثاني من الربع الثالث من القرن العشرين. فعلى الرغم من أن **ريكور** بقي متمسكا بالهيرمينوتيقا كقواعد ومبادئ للتأويل، إلا أنه وسع مفهوم التأويل، ووسع موضوعه، الذي هو النص، فأصبح النص يطال كل العلامات والرموز والأساطير. وقد اعتبر تأويل الأحلام في التحليل النفسي شكل من أشكال الهيرمينوتيقا، فالحلم بالنسبة إليه نص حامل للصور الرمزية، والمحلل النفسي يتبع منهجا يحاول فيه إخراج المعنى الخفي إلى العلن. ولهذا، فالهيرمينوتيقا عملية لحل الرموز، تنطلق من المضمون والمعنى الظاهرين من أجل الكشف عن المعنى الخفي والمضمر.

لقد ميز **بول ريكور** الرموز التي تهتم بها الهيرمينوتيقا عن الرموز المنطقية والرياضية، فهذه الأخيرة تتميز بوحدة المعنى، لأنها متواطئة ***univoc***. أما الرموز التي تهتم بها الهيرمينوتيقا، فتحمل على معان عدة، لأنها مشتركة ***equivoc***. إن الدور الذي تقوم به الهيرمينوتيقا في دراسة الرموز هو الكشف عن الدلالة العميقة داخل المضمون الظاهر.

إن الغرض من البحث عن المخفي داخل الأحلام، وداخل زلات اللسان هو رفع الثقة في السطح، وفي الواقع الظاهرين. لقد شكك **فرويد** في وعينا لأنفسنا، وجعلنا فاقدي الثقة فيه، وذلك من خلال تحطيم أوهامنا وأساطيرنا، بما في ذلك إيماننا الديني. إن هذه الأوهام بالنسبة إلى **فرويد** ليست إلا أوهام طفولية، وبذلك كانت هيرمينوتيقا **فرويد** تعني تحطيم الأيقونات.

لقد اقترح **ريكور** مقاربتين مختلفتين للهيرمينوتيقا: مقاربة تحاول استعادة المعنى، وأخرى تدمر الرموز وتعتبرها حقيقة زائفة. إن الهيرمينوتيقا، بهذا المعنى، هي تحطيم الأقنعة والأوهام. لقد وضَّح **ريكور** ذلك من خلال تحليل فكر الفلاسفة الثلاثة الكبار، وهم: **ماركس**، و**نيتشه**، و**فرويد**. فقد سعى كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى تفسير الواقع السَّطحي والمزيف، وطرح كل واحد منهم نسقا فكريا بديلا حطم من خلاله هذا الواقع المزيف، وكل واحد منهم عارض الدِّين بشدة، ونزع ثقة الفرد في الواقع وفي المعتقدات وفي الدَّوافع، وكل واحد منهم طالب بتغيير هذا الواقع المزيف، كل واحد منهم تبنى نسقا تأويليا جديدا. وعليه، فقد خلص **ريكور** إلى أنَّه لا توجد قوانين شاملة للتفسير، وإنَّما توجد نظريات منفصلة ومتعارضة تتعلق بالتأويل.

النَّص المُترجَمُ (الفصل الثالث من الباب الأول من كتاب «الهيرمينوتيقا» لبالمر:

لقدْ تمَ تعريفُ مجالِ الهيرمينوتيقا مع تطوُّرِها في العصرِ الحديث منْ خلالِ ستةِ طُرُقٍ مُتمايزةٍ. لقدْ كانَ اللَّفظُ يُشيرُ في البداية إلى علمِ التَّأويلِ، ويشيرُ بالخُصوصِ إلى مبادئ التَّفسيرِ النَّصي الصَّحيح، ولكنْ تم تأويلُ مجالِ الهيرمينوتيقا من خلال ترتيب كرونولوجي بوصفها: (أ) نظريةً في تفسيرِ الإنجيلِ؛ (ب) منهجيةً فلولوجية عامةً؛ (ت) علماً للفهمِ اللُّغويِّ برمته؛ (ث) أساساً منهجياً للعلومِ الإنسانية؛[43] (ج) ظاهراتية للوجودِ وللفهم الوجودي؛ (ح) أنساقاً للتأويل، استرجاعية أو محطمة للأيقونات، والَّتي يسْتعملُها الإنسانُ من أجلِ الوصُول إلى المعنى الكامنِ وراءَ الأساطيرِ والرُّموزِ.

إنَّ كلَّ تعريفٍ من هذه التَّعريفاتِ يمثلُ أكثر من مجرد مَرحلةٍ تاريخيةٍ، وكل واحد منها يُشير إلى «لحظة» أو مُقاربةٍ مُهمةٍ لمشكلاتِ التأويل. يُمكن تسمية هذه المقاربات تباعا: مقاربة دينية، ومقاربة فيلولوجية، ومقاربة علمية، ومقاربة مرتبطة بالعلم الإنساني، ومقاربة وجودية، ومقاربة ثقافية.[44] تُمثِّلُ كلٌّ واحدة منها بالأساسِ وجهةَ نظرٍ يُنظرُ من خلالها إلى الهيرمينوتيقا، وتُسلط كلٌّ واحدةٍ منها الضَّوءَ على جوانبَ مُختلفة لفعلِ التَّأويل، أي تأويلِ النَّصِ على وجه الخُصوص. يحتاجُ مضمونُ الهيرمينوتيقا نفسُه إلى إعادة الصِّياغة بواسطةِ التَّغيرات في وجهات النَّظر هذه. لذلك فعناصرُ هذه اللَّحظاتِ السِّت سوفَ توضِّحُ هذه المسألة، وستكونُ بمثابةِ مَدْخلٍ تاريخيٍّ مُوجزٍ للهيرمينوتيقا.

1- الهيرمينوتيقا بوصفها نظريةً لتَّفسيرِ الإنجيل

إنَّ الفهمَ الأقدمَ، وربما الأكثر انتشارًا للفظ «هيرمينوتيقا» يشيرُ إلى مبادئ تأويلِ الإنجيلِ. إنَّ هذا التَّعريفَ له ما يُبرِّره من النَّاحيةِ التَّاريخية؛ لأنَّه دخلَ في الاستعمالِ الحديثِ، على وجه الدقة، لمَّا ظهرتْ الحاجةُ إلى مُصنفاتٍ تحدِّدُ قواعدَ التَّفسيرِ الصَّحيحِ للكتابِ المُقدَّسِ. ربما أنَّ أقدَمَ ظهورٍ مدوَّن للفظ الهيرمينوتيقا كان في عنوان كتاب **ليوحنا كونراد دانهاور** المُسمَّى «الهيرمينوتيقا المُقدَّسة أو منهج تأويل الأدب المُقدَّس»[45]، الَّذي نُشر سنة 1654.[46] فحتَّى من خلالِ عُنوان الكتاب، يُمكنُ للمرء أنْ يستنتجَ أنَّ الهيرمينوتيقا تتميَّز عن التَّفسير

43- أورد المؤلف اللفظ الألماني ***Geisteswissenschaften***، الذي يشير إلى علوم الروح أو العلوم الإنسانية. (المترجم).

44- كلُّ هذه الصِّفات المُميّزة غير كافية، وغير مرضية إلى حد ما؛ فأنا أستعملها بشكل مبدئي ومؤقت ببساطة للإشارة إلى التَّنوع بين المقاربات السِّت المختلفة. إنَّ هيرمينوتيقا «الإنجيل» لها اتجاهات مُختلفة عدة؛ ففي القرن الثامن عشر وحده، شملت المدرسة النَّحوية، والمدرسة التَّاريخية، ومدرسة الرَّهبنة وغيرها من المدارس، ولا تزالُ متعددة الجوانب حتى الوقت الحاضر. كما حظيت الهيرمينوتيقا «الفيلولوجية» بتطوُّر مُعقَّد في القرن الثامن عشر. إنَّ صفة «علمي» عند **شلايرماخر** مُضلِّلة إلى حد ما، ويقصد بها ببساطة الإشارة إلى جهودِه الرَّامية لوضع الهيرمينوتيقا على أساس كليّ ونسقيّ. وتشيرُ العلوم الإنسانية إلى مشروع **دلثاي**، ولكنَّها لا تكفي لاقتراح تصور تاريخي محدَّد عنده. تتسعُ صفة «وجودي» لتشير إلى تصوريْ كل من **هيدغر** و**غادامير** للهيرمينوتيقا. وأخيرا، من الصعوبة بمكان أن توحي صفة «ثقافي» بغنى وثراء دلالي تجعل **بول ريكور** يحملها على الهيرمينوتيقا من أجل البحث عن فلسفة أكثر ملاءمة تتمحور حول تفسير الرُّموز. أمَّا الهيرمينوتيقا الشَّرعية أو القانونية، فقد تم حذفُها كلياً.

45- ورد عنوان كتاب **دانهاور** باللاتينية كالآتي:

"***Hermeneutica sacra sive methodus exponendarum sacrarum litterarum***" (المترجم)

46- مقالة **إبيلينج Ebeling** «الهيرمينوتيقا» المنشورة بالألمانية في الكتاب الجامعي «الدين في الماضي والحاضر، الطبعة الثالثة، ص. 243

باعتبارها منهجية للتأويل. إنَّ التَّمييز بينَ الشَّرح الفعلي الذي هو (التَّفسير) يختلف عن القواعد، والمناهج أو النَّظرية الَّتي تحكمُ (الهيرمينوتيقا)، وهو تمييز يرجعُ إلى الاستعمالِ المُبكر، والَّذي يبقى أساسياً لتعريفِ الهيرمينوتيقا في اللاهوت، لكنْ لمَّا انتشرَ هذا التَّعريفُ لاحقاً، أصبحَ يشيرُ إلى الأدبِ غير المُرتبط بالإنجيل.

بعدَ ظُهور كتاب **دانهاور**، انتشرَ لفظ هيرمينوتيقا، وبالخصوص في ألمانيا. لقدْ شعرتِ الدَّوائرُ البروتستانتيةُ بالحاجةِ الماسةِ إلى مُصنفاتٍ تأويليةٍ لمُساعدةِ القساوسةِ على تفسيرِ الكتابِ المقدَّس، لأنَّ القسَ آنذاك لمْ يعدُ يلجأُ إلى سلطةِ الكنيسةِ للبثِ في مسائلِ التأويلِ. لذلك، كانَ هناك دافعٌ قويٌّ لتطويرِ معايير مُستقلةٍ، وقابلةٍ للتطبيقِ من أجلِ تأويلِ الإنجيلِ؛ ففي الفترة الزَّمنيةِ الفاصلةِ بين سنة 1720 وسنة 1820، لا تكادُ تمرُ سنةٌ على وجه التَّقريبِ دونَ ظهورِ كُتَيِّبٍ هيرمينوتيقي جديدٍ غرضُه مساعدةُ القساوسة البروتستانتيين في التَّأويل.[47]

في إنجلترا، ولاحقاً في أمريكا، استُعملَ لفظُ «هييرمينوتيقا» بما ينسجمُ مع الاتجاهِ العامِ ليُشير إلى تفسيرِ الإنجيلِ على وجه التَّحديد. يعودُ أولُ استعمالٍ مدوَّنٍ للفظِ الهيرمينوتيقا في **قاموس أوكسفورد الإنجليزي**[48] إلى سنة 1737، جاء فيه: «إنَّ أخذَ مثل هذه الحُريات بأمرٍ مقدَّسٍ، أمرٌ غيرُ مسموحٍ به بأيِّ وسيلةٍ من الوسائل وبموجبِ أيِّ قواعد معلومة لهيرمينوتيقا عادلةٍ ورصينة».[49] ووردَ **لونغفيلاو** فيما بعد؛ أيْ بحوالي قرن من الزمان، أنَّ الأخ **برناردوس** في رواية «هايبريون» قال: «إنَّ مقالاتي وعملي العظيم تنْصَبُ كلُّها على هيرمينوتيقا الإنجيل».[50]

لمَّا شاعَ استعمالُ لفظِ الهيرمينوتيقا في اللُّغة الإنجليزية، وأصبحَ يشيرُ إلى النُّصوص غير المرتبطة بالإنجيل؛ لأنَّه من المُلاحظ أنَّ النُّصوصَ تكونُ غامضةً، لذلك تتطلبُ مناهجَ خاصة لاستخراجِ المعاني المَخفية فيها. على سبيل المثال، إنَّ الإشارة إلى «التَّدرب على الإلهام الهيرمينوتيقي» حالة من حالات التأويل التي يقترح (**فريديريك ونسلاو تايلور**، في عمله الصادر سنة 1807)[51] مثلها، باعتبارها» المنهج الهيرمينوتيقي للمعنى العميق والخفي» (د. هنتر، المشرف على ترجمة الكتب المقدسة في كتاب «تاريخ شريعة الكتب المقدسة» لإدوارد فلهلم رويس، الصادر سنة 1884).[52] على غرار ذلك، فإنَّ تأكيد **إدوارد بورنيت تايلور** في كتابه **الثقافة البدائية** (الصادر سنة 1871) على أنَّه : «لا توجدُ أسطورةٌ، ولا قصةٌ رمزيةٌ، ولا شعرٌ مسجوعٌ، في مأمنٍ عنِ

47- انظر نفس المقالة السابقة، ص. 242، وانظر كذلك في مقالة **هاينريسي Heinrici** «الهيرمينوتيقا» المنشورة بالألمانية في موسوعة اللاهوت والكنيسة البروتستانتيين، الجزء السابع، ص. 719، ثم انظر في مقالة **إ. دابشوتز E. Dobschutz**، «التأويل» المنشورة بالألمانية في موسوعة اللاهوت والكنيسة البروتستانتيين، الجزء السابع، الصفحات. 390-395

48- ***Oxford English Dictionary.***

49- مقالة **إبيلينج**، السابقة، ص.245

50- هنري وادزورث لونغفيلاو، الأعمال النثرية، الجزء الثاني، ص. 309. «الهايبيريون» رواية نثرية رومانسية، وهي الرّواية الوحيدة من الروايتين النثريتين والخياليتين، اللتين حظيتا بمكانة خاصة عنده.

51- معجم أكسفورد للغة الإنجليزية، الجزء الخامس، ص.243

52- نفس المصدر، نفس الصفحة.

الهيرمينوتيقا بالنسبة إلى المُنظر في الأساطير الشاملة».[53] وفي الاستعمال الإنجليزي، قد يشيرُ اللفظُ إلى تأويلٍ غير مرتبط بالإنجيل، ولكن في هذه الحالات يكونُ النَّص غامضًا أو رمزيًا على نحو عام، ويتطلبُ نوعًا خاصًا من التأويل من أجلِ الوصولِ إلى معناه الخفيِّ. لقد ظلَّ التعريفُ الأكثر عمومية للهيرمينوتيقا في اللُّغة الإنجليزية هو ذلك الذي اعتبرها نظريةً لتفسيرِ الكتابِ المُقدَّسِ.

إذا كانَ لفظُ «هيرمينوتيقا» يعودُ تاريخُ نشأتِه إلى القرن السَّابع عشر، فإنَّ عمليات تفسير النَّص ونظريات التأويل – سواء كانت دينية، أو أدبية، أو قانونية - ترجع إلى العصور القديمة. وهكذا، فبمجرد قبول اللفظ كنظرية تفسيرية محددة، فإن المجال الذي يطاله يمتد عمومًا في تفسير الإنجيل (بأثر رجعي إن أمكن القول) إلى زمن **العهد القديم**، لمَّا كانت الشرائع تهدف إلى تأويل **التَّوراة** على نحو صحيح.[54] لذلك توجد علاقة هيرمينوتيقية بين **العهد الجديد** و**العهد القديم**؛ إذ قام يسوع نفسه بالتأويل لإقناع اليهود بنبوته المقدسة. يمكن لمدرّسي **العهد الجديد** أن يكتشفوا في التباشير (خاصة في إنجيل **يوحنا**)[55] وفي رسائل **بولس** عمليات «تأويل» **يسوع** لأتباعه وفقًا لنظام فهم محدد. حقا، إنَّ «اللاهوت»؛ بمعنى ما، وبوصفه المؤول التاريخي لرسالة الإنجيل، هو في حد ذاته هيرمينوتيقا. يمكن تتبع تاريخ الهيرمينوتيقا الإنجيلية انطلاقا من الكنيسة الأولى ؛ ومن البطارقة الرومان، ومن التأويل الرباعي للإنجيل في العصور الوسطى؛[56] ومن وقوف **لوثر** ضد أنظمة التأويل الصوفية، والدوغمائية، والإنسانوية وغيرها؛ ومن ظهور المنهج النَّقدي التاريخي في القرن الثامن عشر، ومن القوى المعقدة العاملة في هذه الفترة لإعادة صياغة تأويل الكتاب المقدَّس؛ ومن مساهمة **شلايرماخر**؛ ومن مساهمة مدرسة تاريخ الأديان فيما يتعلق بالتأويل؛ ومن ظهور اللاهوت الجدلي في عشرينيات القرن العشرين؛ ومن الهيرمينوتيقا الجديدة في اللاهوت المعاصر. لا يمكن تقديم تاريخ مفصل لهذه العناصر هنا؛ بل سنشير ببساطة إلى نقطتين، إحداهما تتعلق بطبيعة الهيرمينوتيقا كما يُشار إليها من خلال مثال الهيرمينوتيقا الإنجيلية، والأخرى تتعلق بنطاق الهيرمينوتيقا.

من دون الخوض في التَّفاصيل، من المثير للاهتمام ملاحظة الاتجاه العام للهيرمينوتيقا الإنجيلية بأنها تعتمد على «نظام» تأويل يمكن من خلاله تأويل المقاطع الجزئية. فحتى في الهيرمينوتيقا البروتستانتية، هناك بحث عن «مبدأ هيرمينوتيقي» يكون بمثابة دليل مرجعي.[57] في الواقع، لا يتم تأويل النص بلغته ذاتها؛ فقد

53- **الثقافة البدائية**، الجزء الأول، ص.319

54- يقسم مقال **إبيلينج** المشار إليه في الإحالات السَّابقة تطور الهيرمينوتيقا الإنجيلية إلى سبع مراحل تاريخية: مرحلة ما قبل المسيحية، ومرحلة المسيحية البدائية، والمرحلة الآبائية، ومرحلة العصور الوسطى، والمرحلة الإصلاحية، والمرحلة الأرثوذكسية، والمرحلة الحديثة، والمرحلة المعاصرة. كما يقدم مصادر ببليوغرافية مستوفية لكل مرحلة على حدة.

55- انظر مقالة **فريدريك و. هيرزوغ Frederick W. Herzog**، «التأويل التاريخي الأنطولوجي في التبشير الرابع، المنشور بمجلة **فهم الإله**. ص 65-88

56- يشير التأويل الرباعي للكتاب المقدس في القرون الوسطى إلى أن الكتاب الإنجيل يتضمن تأويلات مضمرة، لم يعبر عنها على نحو صريح، وهذه التأويلات قد تكون: تأويلات سردية (حرفية وتاريخية)، أو تأويلات قصصية رمزية (تبريرية ورمزية)، أو تأويلات مجازية (وعضية أخلاقية)، أو تأويلات باطنية (أخروية). لقد رفض **مارتن لوثر** وأتباعه هذه التأويلات الأربعة، وركز اهتمامه على التأويل النحوي التاريخي. (المترجم).

57- انظر مقالة «المبدأ الهيرمينوتيقي في التفسير اللاهوتي»، المنشورة بالألمانية بمجلة «الهيرمينوتيقا» بالألمانية، الجزء الثالث، ص.18

يكون هذا الأمر هو الأمر المثالي المستحيل. إن النص المقدس في عصر التنوير، على سبيل المثال، هو وعاء الحقائق الأخلاقية الجليلة، ومع ذلك فقد وُجدت تلك الحقائق هناك؛ لأنه تم إعادة صياغة مبدأ تأويلي من أجل العثور عليها. وبهذا المعنى، فإن الهيرمينوتيقا هي نظام للشخص المؤول من أجل إيجاد المعنى «الخفي» للنص.

أما السؤال الآخر المتعلق بنطاق الهيرمينوتيقا، فحتى لو سلم المرء بشرعية الإحاطة بأثر رجعي في الهيرمينوتيقا الإنجيلية بجميع نظريات التفسير من زمن **العهد القديم** إلى الوقت الحاضر، فإنه لا يزال هناك سؤال مطروحٌ يتعلق بما إذا كانت الهيرمينوتيقا تطال كلا من التَّنظير الصَّريح – أي قواعد التَّفسير المعبَّر عنها بالفعل - والنَّظرية المضمرة في التَّفسير كما كُشف عنها من خلال الممارسة. فعلى سبيل المثال، قام اللاهوتي **جيرهارد إيبلينج** بدراسة «هيرمينوتيقا مارتن لوثر».[58] هل نحن معنيون هنا بأقوال **مارتن لوثر** حول موضوع تأويل الإنجيل فقط، أم معنيون أيضًا بممارسته للتفسير كما يتضح من تحليل خطبه وكتاباته الأخرى؟ إن دراسة **إيبلينج** تتضمن الأقوال والممارسة معا. وهذا يوسع إلى حد كبير نطاق الهيرمينوتيقا الإنجيلية، وفي نفس الوقت يتم توسيع مهمة الكتابة، على سبيل المثال، تاريخ الهيرمينوتيقا الإنجيلية أخذ في الاتساع انطلاقا من النظر في المصادر التي يمكن التحكم فيها نسبيًا والتي تناقش مشكلة الهيرمينوتيقا إلى فحص أنظمة التأويل المتضمنة في كل الشروح الرئيسة حول الإنجيل من العصور القديمة وحتى الوقت الحاضر.[59] لذلك، يصبح مثل هذا التاريخ، من حيث الجوهر، تاريخًا للاهوت.[60]

وبتحميل مضامين هذا النِّطاق الأوسع من الهيرمينوتيقا (كأنظمة تأويل مضمرة وصريحة) في تعريفها، الَّذي يُحمل على الأدب الإنجيلي وغير الإنجيلي، يصبحُ مجالُ الهيرمينوتيقا غير الإنجيلية واسعًا تاريخيًا، حيث لا يمكنُ التَّحكمُ فيه. من ذا الَّذي يستطيعُ أنْ يُفكر في كتابة تاريخ الهيرمينوتيقا من خلال هذا التَّعريف؟ إنَّ النِّظام التَّأويلي المُضمر في كلِّ شرح لأيِّ نصٍ في الفكر الغربي (سواء كان نصاً قانونيا، أو نصاً أدبيا، أو نصاً دينيا) - لِمَ لا يطالُ الأنظمة الشَّرقية كذلك؟ - لذلك، يجبُ أنْ يتضمنها. لقد قدَّم **إميليو بيتي** في كتابِه المُؤلف من مجلدين،[61] بمساهمةٍ مُهمة تسعى إلى تقديمِ مُستفيضٍ لمُختلف المَجالاتِ التَّأويليةِ بطريقةٍ لا تختلفُ عن

58- انظر كتاب: «تفسير الإنجيل الإنجيلي: تحقيق في هيرمينوتيقا مارتن لوثر». (بالألمانية).

59- هناك لعديد من الدراسات القيمة في الهيرمينوتيقا الإنجيلية، والتي تقدم تفاصيل تاريخية مهمة، نذكر منها:. كتاب **إ. س. بلاكمان E.C. Black-man**: تأويل الإنجيل؛ وكتاب **فريدريك. و. فارار Frederic W. Farrar**: تاريخ التأويل؛ وكتاب: **روبرت م. غرانت Robert M. Grant**، «تاريخ موجز لتأويل الإنجيل»؛ وكتاب **ستيفن نيل Stephen Neill**: «تأويل العهد الجديد»: 1861-1961، وكتاب **بيريل سمالي Beryl Smal-ley**: «دراسة الإنجيل في العصور الوسطى»؛ وكتاب **جيمس وود James Wood**: «تأويل الإنجيل». أما باللغة الألمانية، فيُوصى بكتاب **لوثار شتيغر Lothar Steiger** الأخير: «الهيرمينوتيقا باعتبارها مسألة عقائدية»، لأنه طرح مشكل للهيرمينوتيقا اللاهوتية منذ **شلايرماخر**.

60- انظر كتاب **جيرهارد إيبلينج**: «تاريخ الكنيسة باعتباره تاريخا لتفسير الإنجيل». (بالألمانية)

61- كتاب «النظرية العامة للتأويل»، **لإميليو بيتي Emilio Betti**، ترجمه هذا الأخير إلى الألمانية، ويمثل ثلث كتابه «النظرية العامة للتفسير كمنهجية للعلوم الإنسانية». انظر كذلك مساهمة **يواكيم واش Joachim Wach** في هذا المشروع، في كتاه «الفهم»، المكون من ثلاثة مجلدات حول تاريخ الهيرمينوتيقا في القرن التاسع عشر.

الطَّريقةِ الَّتي يُفهم بها التَّأويل اليوم، ومع ذلك، فإنَّ هذا الجُهدَ الهائلَ الَّذي قامَ به ليس سوى جزء ضئيل مِمَّا قد يتضمنُه «تاريخ الهيرمينوتيقا».

بالإضافة إلى ذلك، يمكنُ التَّساؤل عمَّا إذا كان تاريخُ الهيرمينوتيقا برُمتِه أو الأطروحة الشَّاملة للعديد من النَّظريات التَّخصصية المُختلفة للتأويل (بافتراض أنَّ أيَّ واحد منها ممكنٌ) سيُشكِّلان حقًا إجابةً ملائمةً لمشكلة الهيرمينوتيقا اليوم. يتطلَّعُ كلا المشروعين القديم والحديث إلى ما تم تحقيقُه في الماضي أو في الحاضر بالفعل، وبالتَّالي فهُما يمثلان مجهودًا لصيانة الأفكار وتماسكها. لكن من أجلِ الإبداع، ومن أجلِ وضعِ منظوراتٍ غير حاصلةٍ في الوجود، يتطلبُ الأمر أكثر من مجرد تاريخ أو خلاصات علمية. إنَّ ما نحتاجُه، فيما يخص هذين الأمرين (ولا أحد ينكر قيمتهما) هو الفهم الأعمق لظاهرةِ التَّأويلِ نفسِها، والفهم بأنَّها متلائمة فلسفياً مع المستويين المَعرفي والأنطولوجي. من المُؤكد أنَّ تاريخ نظرية التَّأويل في مجالات مُحددة يُعدّ أمرًا حيويًا للسعي المُستمر من أجلِ فهمٍ أعمقٍ للتَّأويل، وبالرَّغم من أنَّه نتاجٌ لمُقاربات تخصصية مُتعددة؛ فإنَّه غير كافٍ في حد ذاته.

2- الهيرمينوتيقا بوصفها منهجية فيلولوجية

إنَّ تطوُّر العقلانية، الَّذي تزامنَ معه ظهور الفيلولوجيا الكلاسيكية في القرن الثامن عشر، كانَ له تأثيرٌ عميقٌ في هيرمينوتيقا الإنجيل. وهناك حيثُ نشأ المنهجُ التَّاريخي النَّقدي في اللاهوت[62]، أكدت المدرستان «النحوية» و«التاريخية» لتفسير الإنجيل أنَّ المناهج التَّفسيرية المطبقة على الإنجيل هي بالضبط تلك المناهج المُستعملة في الكتب الأخرى. فعلى سبيل المثال، أكدَ **إرنستي** في دليله الهيرمينوتيقي الصادر سنة 1761 أنَّ «المعنى اللفظي للإنجيل يجبُ أنْ يتمَ تحديدُه بنفس الطَّريقة الَّتي نتحقَّقُ بها منهُ في الكتب الأخرى».[63] لقد شعرَ المؤولون مع ظهور العقلانية بأنَّه من واجبهم محاولة التَّغلب على الأحكام المسبقة. فحسب **سبينوزا** «إنَّ معيار التفسير الإنجيلي»، «لا يمكنُ أنْ يكونَ إلاَّ نورَ العقل المُشترك بالنسبة إلى الكل».[64] وقال **ليسينج**: «إنَّ الحقائقَ العرضيةَ للتاريخ لا يمكنُ أبدًا أنْ تُصبح أدلةً على حقائق العقلِ الضَّرورية».[65] وبالتالي، فإنَّ التَّحدي الَّذي كانَ يُواجه التَّأويل هو جعلُ الإنجيلِ مناسبًا للإنسانِ العاقلِ المُستنير.

62- انظر كتاب **هانز-يواكيم كراوس Hans-Joachim Kraus**، تاريخ البحث التاريخي النقدي في الوصايا الغريبة من الإصلاح إلى الوقت الراهن، خاصة، الفصل. 3، ص 70-102

63- فريديريك وليام فارار، **تاريخ التأويل**، ص. 402. نقلا عن **يوحنا أوغست إرنستي Johann August Ernesti** «الترجمة المنظمة للعهد الجديد». تم إجراء ترجمتين إنجليزيتين لهذه الرسالة في أوائل القرن التاسع عشر (انظر قائمة المراجع).

64- الفصل السابع من كتاب «رسالة في اللاهوت والسياسة» (الصادر سنة 1670)؛ مستشهد به في مقالة **إبيلينج**، «هيرمينوتييقا»، المنشورة في كتاب «الدين في الماضي والحاضر»، الطبعة الثالثة، 245

65- كتاب «حول الاهتمام بالروح والقوة» (الصادر سنة 1777): «الحقائق العرضية للأحداث لا يمكن أبدًا أن تكون دليلاً على حقائق العقل الضرورية»، مستشهد به في **كتاب كورت فرو Kurt Fror**، «هيرمينوتيقا الكتاب المقدس: تفسير الكتاب المقدس في الوعظ والتعليم». ص. 26. انظر «في إثبات الروح والقوة» في كتابات **ليسينج Lessing** اللاهوتية، جمعها **هنري شادويك Henry Chadwick**، الصفحات 51-56.

لقد أدى هذا التَّحدي، كما لاحظ **كيرت فرو** في كتابه عن الهيرمينوتيقا الإنجيلية، إلى «إضفاءِ طابع عقليٍّ على التَّأكيداتِ الإنجيلية».[66] وبما أنَّ الحقائقَ العرضيةَ للتاريخ كان يُنظر إليها على أنَّها أقل شأنا من «حقائق العقل»، فإنَّ مُؤولي الكتابِ المُقدَّس رأوا أنَّ الحقيقةَ الإنجيلية كانتْ فوقَ الزَّمانِ وفوقَ التَّاريخ؛ ولا ينبئُ الإنجيلُ الإنسانَ بأيِّ شيءٍ حقيقيٍّ إذا لمْ يكنْ الإنسانُ ليتعرفَ عليه في النِّهاية باستعمالِ عقله. لقد كانَ الإنجيلُ ببساطةٍ حقيقةً عقلانيةً وأخلاقيةً تم الكشفُ عنها قبلَ زمانها. إذن، لقد كانت مَهمةُ التَّفسير هي التَّعمقُ في النَّص باستعمالِ العقلِ الطَّبيعي، والعثورِ على تلك الحقائق الأخلاقيةِ العظيمة الَّتي قصدَها كتبةُ **العهد الجديد**، والَّتي كانتْ مَخفية داخلَ ألفاظٍ تاريخيةٍ مُختلفة. وقد دافعَ هؤلاء على أنَّ ما كانَ يُحتاج إليه آنذاك، وهو فهمٌ تاريخيٌّ متطوِّرٌ يُمكنه فهمُ الرُّوح (***Geist***) وراء العَمل وترجمته إلى ألفاظ مقبولةٍ للعقلِ المُستنير. يمكنُ للمرء أنْ يُطلق على هذا شكلاً من أشكال «تحطيم الأساطير» في عصر التنوير، وعلى الرَّغم من أنَّ هذا المصطلح في القرن العشرين يعني أنْ نؤِّول، وليس مجرد أنْ نستأصلَ العناصر الأسطورية من **العهد الجديد**.

وعلى الرَّغم من إيمانِ عصر التَّنوير بـ «الحقائق الأخلاقية»، والَّذي أدى إلى ما يبدو الآن تحريفاً لرسالةِ الإنجيل، إلاَّ أنَّ أثرَه في الهيرمينوتيقا وفي البحثِ الإنجيلي كانَ مفيدًا على العموم. لقد طوَّر التَّأويل الإنجيلي آلياتِ التَّحليل النَّحوي إلى حد كبير[67]، وكان المؤوِّلون مُلتزمين أكثر من أي وقت مضى بالمعرفة التَّامة للسياق التَّاريخي لرواياتِ الإنجيل. **لقد** أكد **ج. س. سيملر**، على سبيل المثال، أنَّ المؤوِّل «يجبُ أنْ يكون قادرًا الآن على التَّحدث عن هذه الموضوعات [في الإنجيل] بطريقة تقتضيها الأزمنةُ المُتغيرة والظُّروف المُختلفة لأناسٍ آخرين غيرنا.»[68] إنَّ المَهمة الحقيقية للمؤوِّل أصبحتْ مَهمةً تاريخيةً.

مع هذه التَّطورات، أصبحتْ مناهج الهيرمينوتيقا الإنجيلية مُرادفةً على نحو جوهريٍّ للنظرية غير الدِّينية في التَّأويل – أي مُرادفة للفيلولوجيا الكلاسيكية. ومنذ عصر التَّنوير حتَّى الزَّمن الحاضر، كانت مناهج البحث الإنجيلي إلى حد ما مرتبطة بشكل لا ينفصل عن الفيلولوجيا. لذلك حلَّتْ عبارة «هيرمينوتيقا الإنجيل» محلَ لفظ «الهيرمينوتيقا» كإشارة إلى نظريةِ تفسير الكتاب، وكانت «الهيرمينوتيقا»، غير المعدَّلة، لا يمكنُ تمييزُها تقريبًا من حيثُ التعريفُ عن المنهجية الفيلولوجية. سوف نستكشفُ في الفصل اللاحق مضمونَ الفيلولوجيا، على نحو محدد، في بداية القرن التَّاسع عشر من خلال مناقشة فيلولوجيين عظمين عاصرا **شلايرماخر**، وهما **فريدريش أوغست** و**ولف وفريدريش أست**. ويكفي هنا أنْ نقولَ ببساطة إنَّ تصوُّر الهيرمينوتيقا الإنجيلية باعتباره تصورا صارماً تحوَّل تدريجيًا إلى هيرمينوتيقا باعتبارها قواعدَ عامة للتفسير الفيلولوجي، ومع الإنجيل بوصفه هدفاً من بين الأهدافِ الأخرى المُمكنةِ لهذه القواعد.

66- نفس المصدر، نفس الصفحة.

67- كتاب **إرنيستي** «الترجمة المنظمة للعهد الجديد» هو النموذج البارز في هذه المسألة.

68- نظر كتاب **هانز- يواكيم كراوس Hans Joachim Kraus**، مرجع سابق، ص 93-102، نقلا عن **سيملر Semler**. وأكد **سيملر** أن معنى الكتاب المقدس يتم التحقق من مغزاه لما «يفهم الشخص التاريخ، ويكون قادرًا الآن على التحدث عن هذه الأشياء بطريقة تنسجم مع الأزمنة المتغيرة، ومع الظروف الأخرى للأشخاص المجاورين لنا.»

3- الهيرمينوتيقا بوصفها علما للفهم اللغوي

يتميزُ **شلايرماخر** بإعادة تصوُّر الهيرمينوتيقا، بوصفها «علمًا» أو «فنًا» للتأويل. وبما أنَّه سيتمُ تخصيصُ فصلٍ كاملٍ له لاحقًا، فلا حاجةَ هنا إلا الإشارة إلى أنَّ مثل هذا التَّصوُّر للهيرمينوتيقا يتضمنُ نقدًا جذريًا لوجهةِ نظر الفيلولوجيا؛ لأنَّه يسعى إلى تجاوُز مفهوم الهيرمينوتيقا باعتبارها مجموعةً من القواعد، ولجعلِ الهيرمينوتيقا مُتماسكة على نحو نسقيٍّ، بالنسبة إليه، فإنَّ العلمَ هو الَّذي يصفُ شروطَ الفهم في كلِّ حوارٍ. والنَّتيجةُ ببساطة، ليستْ مجرد هيرمينوتيقا فيلولوجية، وإنَّما «تأويل عام»[69] يمكنُ أنْ تكونَ مبادئُه بمثابةِ الأساسِ لجميعِ أنواعِ تأويلِ النَّص.

يمثِّلُ هذا التَّصورُ العامُ للهيرمينوتيقا بدايةً «للهيرمينوتيقا» غير التَّخصصية، لذلك يحظى بأهميةٍ بالغة في النِّقاش الحاضر. تعرِّفُ الهيرمينوتيقا نفسَها لأولِ مرةٍ بأنَّها دراسةٌ للفهم نفسه. ومن هنا يمكنُ القول إنَّ الهيرمينوتيقا الصحيحةَ تنبثقُ تاريخيًا من أصلِها المُتمثِّلِ في التَّفسير الإنجيليَ وفي الفيلولوجيا الكلاسيكية.

4- الهيرمينوتيقا بوصفها أساسا منهجيا للعلوم الإنسانية

لقد كانَ **فيلهلم دلتاي** كاتباً لسيرة **شلايرماخر**، وأحدُ الفلاسفةِ العظماء في أواخر القرن التَّاسع عشر. لقد رأى في الهيرمينوتيقا المجالَ الجوهريَّ الَّذي يمكنُ أنْ يكونَ بمثابةِ الأساسِ لجميعِ العلومِ الإنسانيَّةِ (أي جميع المجالات الَّتي تركزُ على فهمِ الإنسان، وعلى فهمِ أفعالِه وعلى فهمِ كتاباته).

لقد أكد **دلتاي** أنَّه من أجلِ تأويل تعبيرٍ جلَلٍ عن الحياةِ الإنسانية، سواءٌ كان هذا التَّعبير قانونًا، أو عملًا أدبيًا، أو كتابًا مُقدَّسًا، فإنَّه يتطلبُ بالضَّرورةِ فهماً تاريخياً، ويشدِّد على أنَّ هذه العمليةَ تختلفُ بشكلٍ أساسيٍّ عن الفهم الكميِّ والعلميِّ للعالَم الطَّبيعي؛ لأنَّه في هذا الفعلِ المُتعلق بالفهمِ التَّاريخي، ما يتمُ استدعاؤه هو المَعرفةُ الشَّخصيةُ لِمَا يعنيه كونه إنسانًا. لقدْ كان يعتقدُ أنَّ ما نحتاجُه في العلوم الإنسانية وجود «نقد» آخر للعقلِ من شأنه أنْ يفعلَ للفهم التَّاريخي ما فعله نقدُ العقلِ الخالصِ **لكانط** بالنِّسبة إلى العلوم الطَّبيعية - أي «نقد العقل التاريخي».

في مرحلةٍ مُبكرةٍ من تفكيره، سعى **دلتاي** إلى تأسيسِ نقدِه على رؤيةٍ متحولة من علم النَّفس؛ ومع ذلك، نظرًا لأنَّ علمَ النَّفس لمْ يكنْ علمًا تاريخيًا قط، فقد تبخرتْ جهودُه منذ البداية. لقد وجدَ **دلتاي** في الهيرمينوتيقا- وهي المجال الَّذي يركز على التأويل، وعلى وجه التَّحديد، يركزُ على تأويلٍ للموضوع التَّاريخي دائمًا، وهو النَّص – الأساسَ الأكثر إنسانيَّة وتاريخيَّة لمجهوده الخاص من أجلِ صياغةِ منهجيَّةٍ إنسانيَّةٍ حقيقيَّةٍ لـلعلومِ الإنسانيَّةِ.

69- عبر **بالمر** عن «الـهيرمينوتيقا العامة» بالعبارة الألمانية «***allgemeine Hermeneutik***» بين قوسين، والتي تدل على نفس المعنى. (المترجم).

5- الهيرمينوتيقا بوصفها ظاهراتية للوجود هناك وللفهم الوجودي

لقد تحوَّلَ **مارتن هيدغر**، في صراعِه مع المسألة الأنطولوجية، إلى المنهج الظَّاهراتي لأستاذِه **إدموند هوسرل**، وقامَ بدراسةٍ ظاهراتيةٍ للوجودِ اليوميِّ للإنسانِ في العالم. تتجلَّى هذه الدِّراسةُ في كتاب «الكينونةُ والزَّمان» (الَّذي صدر سنة1927)، فهو عمَله الرَّئيسُ والمِفتاحُ لأيِّ فَهمٍ مُلائمٍ لفكرِه. لقدْ سمَّى التَّحليلَ المقدَّمَ في كتابِه «الكينونةُ والزَّمان» بأنَّه «هيرمينوتيقا الوجودِ في العالَم».

إنَّ «الهيرمينوتيقا» في هذا السِّياق لا تشيرُ إلى علم، أو إلى قواعد تأويلِ النَّص، ولا تشيرُ إلى منهجيةٍ للعلومِ الإنسانيَّة، ولكنَّها تشيرُ إلى تفسيرِه الظَّاهراتيِّ للوجودِ الإنسانيِّ نفسِه. فقد أشارَ تحليلُ **هيدغر** إلى أنَّ «الفهم» و«التَّأويل» نمطانِ من الأنماطِ الأساسيَّةِ لوجودِ الإنسانِ. وهكذا يتبيَّن أنَّه من خلالِ «هيرمينوتيقا» الوجودِ في العالمِ عند **هيدغر**، ومن خلال تقديمِه لأنطولوجيا عنِ الفَهم، فإنه يصبح فيلسوفاً هيرمينوتيقياً بامتياز؛ لقدْ كان بَحثُه هيرمينوتيقيا من حيثُ المضمونُ ومن حيثُ المنهجُ.

يمثِّلُ تعمُّقُ **هيدغر** في مفهومِ الهيرمينوتيقا وفي هيرمينوتيقا **الوجودِ** و**الزَّمانِ** نقطةَ تحوُّل أخرى في تطوُّر وتعريفِ لفظِ الهيرمينوتيقا ومجالِها. ففي الوقتِ الَّذي ترتبطُ فيه الهيرمينوتيقا بالأبعاد الأنطولوجية للفهمِ (وكلُّ ما يتضمنُه هذا الفهمُ) يتمُ في الوقتِ نفسِه تعريفُها بنوعٍ **هيدغري** خاصٍ من الظَّاهراتية.

لقدْ قامَ الأستاذُ **هانز جورج غادامير**، سائراً على خُطى **هيدغر**، بتطويرِ مضامين مُساهمة **هيدغر** في الهيرمينوتيقا (سواء في كتاب «الكينونة أو الزمان» أو في الأعمال اللاحقة) داخلَ عملٍ نسقيٍّ حولَ «الهيرمينوتيقا الفلسفية» في كتابه «الحقيقةُ والمنهجُ»، الصَّادر سنة 1960.[70] يتتبعُ **غادامير** تطوُّرَ الهيرمينوتيقا بالتَّفصيلِ بدءًا من **شلايرماخر** حتَّى **دلتاي** و**هيدغر**، مقدمًا أوَّلَ تصوُّرٍ تاريخيٍّ كافٍ للهيرمينوتيقا الَّذي يشملُ ويعكسُ وجهةَ نظر **هيدغر** الثَّوريةِ. لم يكنْ كتابُ «الحقيقة والمنهج» مجرد تاريخٍ للهيرمينوتيقا؛ وإنَّما هو مجهود لربطِ الهيرمينوتيقا بعلم الجمالِ وبفلسفةِ الفهمِ التَّاريخي. إنَّه يعرضُ في على نحو متطوِّر النَّقد الهيدغري لهيرمينوتيقا **دلتاي** في حُلَّتها القديمة، ويعكسُ بعضًا من تفكيرِ **هيجل** و**هيدغر** الهيرمينوتيقيين في المفهوم «الوعي الفاعل في التَّاريخ» الَّذي يتفاعلُ جدلياً مع التَّقليدِ كما ينتقلُ من خلالِ النَّص.

لقد تم نقلُ الهيرمينوتيقا خطوةً أخرى إلى الأمام، إلى المرحلةِ «اللسانية»، مع تأكيد **غادامير** المثير للجدلِ على أنَّ «الوجودَ الَّذي يمكنُ فهمُه هو اللُّغة». إنَّ الهيرمينوتيقا لقاءٌ مع الوجودِ من خلالِ اللُّغة. يؤكدُ **غادامير**، في الأخير، على الطَّابعِ اللُّغوي للواقع الإنسانيِّ نفسه، وبذلك انغمستْ الهيرمينوتيقا في الأسئلة الفلسفية الشَّاملة المُتعلقة بعلاقةِ اللُّغةِ بالكينونةِ، وعلاقتها بالفهمِ، وعلاقتها بالتَّاريخِ، وعلاقتها بالوجودِ، وعلاقتِها

70- ذكر **بالمر** هنا العنوان الأصلي بالألمانية بالصيغة الآتية «***Wahrheit und Methode***». (المترجم).

بالواقِع. لقد وُضعتِ الهيرمينوتيقا في قلبِ الإشكالات الفلسفيَّةِ المُعاصرةِ؛ ولا يمكنُها الهُروب من الإشكالاتِ المعرفيَّةِ أو الإشكالاتِ الأنطولوجيَّةِ لمَّا يتم تعريفُ الفهمِ نفسِه على أنَّه مسألةً معرفيَّةً وأنطولوجيَّةً.

6- الهيرمينوتيقا بوصفها نسقا للتأويل: استعادة المعنى وتحطيم الأيقونات

يتبنى **پول ريكور**، في كتابه «في التَّأويل» الصَّادر سنة 1965، تعريفًا للهيرمينوتيقا يعودُ إلى التَّركيز على تفسيرِ الإنجيلِ بوصفه العنصر المُميِّز والمُحدِّد مركزيًا للهيرمينوتيقا. لقد عرَّفها بقوله: «نقصدُ بالهيرمينوتيقا نظريةَ القواعدِ الَّتي تحكُم التَّفسير؛ أيْ تأويلَ نصٍ مُحدَّدٍ أو مجموعةٍ من العلاماتِ القابلةِ لأنْ تكونَ نصاً».[71] فمنَ الواضحِ أنَّ التَّحليلَ النَّفسيَّ، وخاصةً تأويلُ الأحلام، هو شكلٌ من أشكالِ الهيرمينوتيقا. فعناصرُ الوضعِ الهيرمينوتيقي كلِّها موجودةٌ فيه: إنَّ الحلمَ هو النَّصُ، إنَّه نصٌ مليءٌ بالصُّورِ الرَّمزيةِ، ويستعملُ المُحلِّلُ النَّفسيُّ نسقاً تأويلياً من أجلِ تقديمِ تفسيرٍ يُخرجُ المعنى الخفيَّ إلى السَّطح. إنَّ الهيرمينوتيقا عمليةٌ لفكِ الرُّموز، تنتقلُ من المضمونِ والمعنى الظَّاهرين إلى المعنى الكامنِ أو الخفيِّ. إنَّ موضوعَ الهيرمينوتيقا، أي النَّص بالمعنى الأوسع، قد يكونُ رموزاً في الحُلم أو قد يكونُ حتَّى أساطير ورموز في المُجتمعِ أو في الأدبِ.

تميِّز دراسةُ **پول ريكور** بينَ الرُّموزِ المُتواطئةِ والرُّموزِ المُشتركةِ؛ فالأولى علاماتٌ ذاتُ معنى واحدٍ محدَّد، على غرار الرُّموزِ في المنطقِ الرَّمزيِّ، في حين أنَّ الثَّانية هي المحور الحقيقيّ للهيرمينوتيقا. فالهيرمينوتيقا تتعلقُ بالنُّصوص الرَّمزية الَّتي لها معانٍ عِدة؛ والتي قد تشكلُ وحدةً دلاليةً (كما في الأساطير) لها معنى سطحياً مُنسجماً تمامًا، وفي نفسِ الوقتِ لها دلالة أعمق. إنَّ الهيرمينوتيقا هي النَّسقُ الَّذي يتمُ من خلالِه الكشفُ عن الدَّلالة الأعمقِ تحتَ المضمونِ الظَّاهرِ.

لكن عمليةَ البحثِ عن المعنى المَخفيِّ في الأحلام، وفي زلاتِ اللِّسانِ تدلُ في الواقع على عدمِ الثِّقةِ في السَّطح أو في الواقعِ الظَّاهري. إنَّه إنجازُ **فرويد** الَّذي جعلَنا لا نثقُ في فهمِنا الواعيِّ لأنفسِنا، ليطلبَ منا في النِّهاية تحطيمَ أساطيرِنا وأوهامِنا، بل وحتَّى مُعتقداتنا الدِّينية، كما يحاولُ **فرويد** أنْ يبيِّن في كتاب «مستقبل الوهم»، إنَّ هذه المعتقدات مجردُ أوهامٍ طفوليةٍ. إنَّ وظيفة الهيرمينوتيقا الفرويدية إذن هي تحطيمُ الأيقوناتِ.

يقودُ هذا التَّصورُ **بول ريكور** إلى اقتراحِ أنَّ هناك مُقاربتيْن مُختلفتين أشدَ الاختلاف للهيرمينوتيقا في العصر الحديث: المقاربة الأولى، المُتمثلةُ في تحطيمِ الأساطيرِ عند **بولتمان**، الَّذي يتعاملُ بافتتان مع الرَّمزِ في محاولة لاستعادةِ المعنى المخفيِّ فيه؛ والمقاربة الثانيةُ تسعى إلى تدميرِ الرَّمزِ بوصفه تمثلاً لحقيقةٍ زائفة. إنَّها تُدمِّرُ الأقنعةَ والأوهامَ بجهدٍ عقلانيٍّ لا هوادةَ فيه من أجلِ «تحطيم الغموض». ويفردُ **ريكور** أمثلةً على هذا النَّوع

71- «وهكذا، تصبح مكانة التحليل النفسي أكثر وضوحًا في المجال الواسع للغة: فهو في نفس الوقت موطن الرموز أو المعنى المزدوج، وهو الموطن الذي تتعارض فيه طرق التأويل المختلفة مع بعضها بعض. وهذا المجال أوسع من التحليل النفسي، ولكنه أضيق من نظرية اللغة الكلية التي تشكل أفقه، والتي سنسميها من الآن فصاعدا «المجال التأويلي»؛ سوف نفهم دائمًا من خلال التأويل نظرية القواعد التي تحكم التفسير، أي تفسير نص منفرد أو مجموعة علامات يمكن اعتبارها نصًا.». **پول ريكور**، كتاب «في التأويل» لبول ريكور ص.18. (نص بالفرنسية)

الأخير من الهيرمينوتيقا عند ثلاثةٍ من كبارِ الفلاسفة المُحطمين للغموض، وهم: **ماركس** و**نيتشه** و**فرويد**. إنَّ كلَّ واحدٍ من هؤلاءِ الثلاثة فسَّر الواقعَ السَّطحي على أنَّه زائفٌ، وطرحَ نسقاً فكريًا هدَّم هذا الواقعَ. لقد عارضَ الثلاثةُ الدِّينَ بشدةٍ. وكانَ التَّفكيرُ الحقيقيُّ، بالنِّسبة إليهم، مجردَ تمرُّن على «الرِّيبة» والشَّك. لقد قوَّضوا ثقةَ الفردِ الزَّائفة في الواقع، وفي مُعتقداته وفي دوافعه؛ وكانَ كلُّ واحدٍ منهُم يطالبُ بتغيير وجهةِ النَّظر، ويتبني نسقاً جديداً لتأويل المضمونِ الظَّاهر في عالمنا –أي يتبني هيرمينوتيقا جديدةً.

ويؤكد **ريكور** أنَّه بسبب هاتين المُقاربتين التركيبيتين والجامعتين للإيجابِ والسَّلب في تأويلِ الرُّموز اليوم، فإنه لا يمكنُ أنْ تكونَ هناك قوانين كلية للتفسير، وإنَّما توجدُ فقط نظرياتٌ منفصلةٌ ومُتعارضة تتعلقُ بقواعدِ التَّأويلِ.[72] يتَعاملُ محطمو الأساطير مع الرَّمز أو النَّص كنافذة لواقعٍ مقدَّسٍ؛ ويتعاملُ محطمو الغُموض مع نفسِ الرُّموزِ (نصوص الكتاب المقدَّس، على سبيل المثال) بوصفها حقيقةً زائفةً يجبُ تحطيمُها.

إنَّ مُقاربة **پول ريكور** الخاصةَ **لفرويد** هي في حد ذاتِها تطبيقٌ رائعٌ للنَّوعِ السَّابقِ من التَّأويلِ؛ لأنَّها تستعيدُ وتؤوِّلُ دلالةَ **فرويد** من جديدٍ في المرحلةِ التَّاريخيةِ الرَّاهنةِ. يحاولُ **ريكور** أنْ يشملَ كلا من عقلانية الشَّك وإيمان التأويل الاسترجاعي في فلسفةٍ تأملية لا ترتدُ إلى التَّجريدات أو تنحطُ إلى ممارسة الشَّك البسيطةِ، إنَّها الفلسفةُ الَّتي تتناولُ التَّحدي الهيرمينوتيقي في الأساطيرِ والرُّموز، وتحدِّد موضوعاتِها بشكل تأملي للواقع وراء اللُّغةِ والرَّمزِ والأسطورة. إنَّ الفلسفةَ اليوم تركِّزُ بالفعل على اللُّغةِ؛ إنَّ اللُّغةَ، بمعنى ما، هيرمينوتيقية بالفعلِ؛ والتَّحدي هو جعلُها هيرمينوتيقية على نحوٍ خلاَّقٍ.

مصدر النص:

الفصل الثالث من كتاب ريتشارد بالمر «الهيرمينوتيقا: نظرية التأويل عند شلايرماخر، ودلثاي، وهيدغر، وغادامير.»، وهذا هو التعريف به في مصدره الأصلي:

Chapter 3/ Six Modern Definitions of Hermeneutics, in Pamer Richard E., *Hermeneutics: Interpretation Theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger, Gadamer*, Northwestern University Studies in Phenomenology and Existential Philosophy, Northwestern University Press, 1969, pp.33-45

72- نفس المصدر، ص.35.

قائمة مصادر الفلاسفة والباحثين الواردة أسماؤهم في إحالات المقالة المترجمة

1- **Blackman, E. C**. *Biblical Interpretation*. Philadelphia: Westminster Press, 1957-

2- **Dilthey, Wilhelm**. *Das Ertebnis und die Dichtung*. 13th ed. Stuttgart: B. G. Teubner, 1957

3- **Dilthey, Wilhelm**. *Das Leben Schleiermachers*, Vol. I. Ed. Hermann Mulert. Berlin: Reimer, 1870. 688 pp. Reprinted Berlin: W. de Gruyter, 1922. pp. 879, To be reissued as Vol. XIII of GS.

4- **Dilthey, Wilhelm**. *Das Leben Schleiermachers*. Vol. II. Ed. Martin Redeker. Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1967. 811 pp. Vol. XIV of GS (1967)-

5- **Dilthey, Wilhelm**. *Gesammelte Schrijten*. 14 vols. Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1913-1967. Vols. I-XII reissued Stuttgart: 8. G. Teubner, 1958

6- **Dilthey, Wilhelm**. *Rriefwechsel zwischen Wilhelm Dilthey und dem Graf en Paul Yorck von Wartenburg*: 1877-1897. Halle-ander-Salle: Niemeyer, 1923

7- **Dobschutz, E**. «Interpretation,» *ERE*, VII (1914).

8- **Ebeling, Gerhard**. "Hermeneutik," *RGG, III* (1959).

9- **Ebeling, Gerhard**. *Evangelische Evangelienauslegung: Eine Ulitersuchung zu Luthers Hermeneutik*. Munich: Kaiser, 1942. Reissued Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1962

10- **Ebeling, Gerhard**. *God and Word*. Trans. James W. Leitch. The Earl Lectures at Pacific School of Religion, 1966. Philadelphia: Fortress Press, 1967

11- **Ernesti, Johann August**. *Institutio interpretis Novi Testamenti*. 4th ed, with observations by Christopher Fr. Ammon. Leipzig; Weidmann, 1792. (1st ed., 1761.) English translation by Moses Stuart, *Elements of Interpretation*. 3d ed.; Andover: M. Newman, 1827. 124 pp. 4th ed.; New York: Dayton and Sax ton. 1842. Another English translation is by Charles H. Terrot, Principles of Biblical Interpretation. 2 vols. Edinburgh: T. Clark, 1832-33

12- **Farrar, Frederic W**. *History of Interpretation*. Grand Rapids, Mich.: Baker Book House, 1961. 553 pp. originally published in 1884

13- **Farrar, Frederic W**. *History of Interpretation*. Grand Rapids, Mich.: Baker Book House, 1961. 553 pp. Originally published in 1884

14- **Frôr, Kurt**. *Bibliscke Hermeneutik: Zur Schriftauslegung in Predigt und Unterricht*. Munich: Kaiser, 1961. 396 pp. 3d ed., rev., appeared as *Wege zur Schriftauslegung: Biblische Hermeneutik fur Unterricht und Predigt*. Dusseldorf: Patmos, 1967. pp 414. English translation forthcoming, James Thin, Edinburgh.

15- **Gadamer, Hans-Georg**. "Anmerkungen zu dem Thema 'Hegel und Heidegger,'" in *Natur und Geschichte: Festschrift fur Karl Loivith zum* 70. Gehurtstag. Stuttgart: Kohlhammer, 1967

16- **Gadamer, Hans-Georg**. "Hermeneutik und Historismus," *PhR*, IX (1962), 241-76. Republished as an appendix to the 2d ed. of WM

17- **Gadamer, Hans-Georg**. Kleine Schriften. Vol. I: *Philosophic / Hermeneutik*. Vol. II: *Interpretationen*. Tubingen: J. C. B. Mohr, 1967. 230 pp. 234 pp. Vol. Ill *forthcoming*.

18- **Gadamer, Hans-Georg**. *le Problème de la conscience historique*. Lectures presented in Louvain, 1959. Louvain: Publications universitaires de Louvain, 1963

19- **Gadamer, Hans-Georg**. *Plato und die Dichter*. Frankfurt: Klostermann, 1934

20- **Gadamer, Hans-Georg**. *Platos dialektische Ethik: Phanomenologische Interpretationen zur «Philebos.»* Habilitation Lectures. Leipzig: Meiner, 1931

21- **Gadamer, Hans-Georg**. *Volk und Geschichte im Denken Herders*. Lecture given in Paris on May 29, 1941. Frankfurt: Klostermann, 1942.

22- **Gadamer, Hans-Georg**. *Wahrheit und Methode: Grundziige einer philosophischen Hermeneutik*. Tubingen: J. C. B. Mohr, i960. 476 pp. 2d ed., 1965, 512 pp., contains a new preface and the article "Hermeneutik und Historismus" as an appendix. Italian and French translations are in preparation. English translation forthcoming from Sheed and Ward, London

23- **Gadamer, Hans-Georg**., "Die phanomenologische Bewegung," *PhR*, XI (1963), 1-45

24- **Gadamer, Hans-Georg**., and H. Kuhn, eds. *Philosophische Rundschau: Eine vierteljahresschrift fur philosophische Kritik*. Tubingen: J. C. B. Mohr. Founded in 1953 by the editors and still under their direction. See individual issues for many reviews and articles by Gadamer.

25- **Grant, Robert M**. *A Short History of the Interpretation of the Bible*. Rev. ed. New York: Macmillan, 1963

26- **Heidegger, Martin**. *Gelassenheit*. Pfullingen: Neske, 1959. 73 pp. English, translation by John M. Anderson and Hans Freund, *Discourse on Thinking*. New York: Harper, 1966

27- **Heidegger, Martin**. *An Introduction to Metaphysics*. Trans. Ralph Manheim. New Haven: Yale University Press, 1959

28- **Heidegger, Martin**. *Der Ursprung des Kunstwerkes*. Einftihrung von Hans-Georg Gadamer. Stuttgart: Reclam, 1965. 126 pp. Translation of this essay from Ho by Albert Hofstadter, in Philosophies of Art and Beauty, ed. A. Hofstadter and Richard Kuhns. New York: Random House, 1964.

29- **Heidegger, Martin**. *Erlduterungen zu Holderlins Dichtung*. 2d ed. Frankfurt: Klostermann, 1951. 144 pp. Partially translated in EE.

30- **Heidegger, Martin**. *Existence and Being*. Ed. and with an extensive analytical introduction by Werner Brock. Chicago: Regnery, 1949; paperback, 1961

31- **Heidegger, Martin**. *Holzwege*. 4th ed. Frankfurt: Klostermann, 1963. 345 pp. First essay, UK, translated; see entry below

32- **Heidegger, Martin**. *Identitdt und Differenz*. Pfullingen: Neske, 1957

33- **Heidegger, Martin**. *Kant und das Problem der Metaphysik*. Frankfurt: Klostermann, 1951. 222 pp. English translation by James S. Churchill, *Kant and the Problem of Metaphysics*. Bloomington: Indiana University Press, 1962

34- **Heidegger, Martin**. *Platons Lehre von der Wahrheit: Mit einem Brief iiber den "Humanismus."* Bern: Francke, 1947. 119 pp. Translations of both essays are in William Barret and H. D.Aiken, eds., *Philosophy in the Twentieth Century*. 4 vols. New York: Random House, 1962

35- **Heidegger, Martin**. *Sein und Zeit*. Halle: Niemeyer, 1927. Citations are from the 7th ed., unchanged. Tubingen: Niemeyer, 1963. 437 pp. English translation by John Macquarrie and Edward Robinson, Being and Time. London: SCM Press, 1962

36- **Heidegger, Martin**. *Unterwegs zur Sprache*. Pfullingen: Neske, 1959. 270 pp. Translation forthcoming from Harper.

37- **Heidegger, Martin**. *Vom Wesen der Wahrheit*. 5th ed. Frankfurt: Klostermann, 1967

38- **Heidegger, Martin**. *Vortrage und Aufsatze. Pfullingen*: Neske, 1954. 284 pp.

39- **Henrichs, Norbert**. *Bibliographie der Hermeneutik und ihrer Anwendungsbereiche zeit Schleiermacher*. Kleine Bibhographien aus dem Philosophischen Institut der Universitat Dusseldorf. Dusseldorf: Philosophia-Verlag, 1968. 250 pp. "Hermeneutics," **OED**, V (1933),

40- **Heidegger, Martin**. *Vow Wesen des Grundes*. 5th ed. Frankfurt: Klostermann, 1965. 54 pp. Bilingual ed., English translation by T. Malick, The Essence of Reasons. Evanston: Northwestern University Press, 1969-

41- **Heinrici, Georg**. "Hermeneutik," *RPTK*, VII (1899), 719

42- **Herzog, Frederic W**. *Understanding God*, New York: Scribner's, 1966

43- **Kraus, Hans-Joachim**. *Geschichte der historisch-kritischen Erforschung des Alten Testaments von der Reformation bis zur Gegenwart. Neukirchen*: Verlag der Buchhandlung der Erziehungsvereins, 1956.

44- **lessing, Gotthold E**. *Lessing's Theological Writings: Selections*.Trans, and with an introductory essay by Henry Chadwick. Stanford : Stanford University Press, 1957

45- **Neill, Stephen**. *The Interpretation of the New Testament*: 1861 -1961. London: Oxford University Press, 1964

46- **Ricœur, Paul**, «Existence et herméneutique,» Dialogue, IV (1965-66), 1-25

47- **Ricœur, Paul**, *De l'interprétation : essai sur Freud*. Paris : Editions du Seuil, 1965

48- **Schleiermacher, Fr. D. E**. *Hermeneutik und Kritik: mit besonderer Beziehung auf das Neue Testament*. Ed. FRIEDRIC HLUCRE. Vol, VII of the First Division of his Sdmmtliche Werke. Berlin: Reimer, 1838.

49- **Schleiermacher, Fr. D. E**. *Hermeneutik*. ed. and with an introduction by Heinz Kimmerle. Heidelberg: Carl Winter, Universitats verlag, 1959

50- **Smalley, B**. *The Study of the Bible in the Middle Ages*. 2d ed. Oxford: Black well, 1952

51- **Spinoza, Benedict De**. *A Theologico-Political Treatise*. Trans. R. H. M.Elwes. Classics of the St. John's Program series. Ann Arbor, Mich.: Edwards Brothers, 1942

52- **Steiger, Lothar**. *Die Hermeneutik als dogmatisches Problem*. Giitersloh: Gerd Mohn, 1961

53- **Wach, Joachim**. *Das Verstehen: Grundzugeeiner Geschichte der hermeneutischen Theorie im* 19. *Jahrhunder*t. 3 vols. Tubingen: J. C. B. Mohr, 1926-1933. Vol. I: Die *grossen Systeme*, 1926. 266 pp. Vol. II: *Die theologische Hermeneutik von Schleiermacher bis Hoffmann*, 1929. 379 pp. Vol. Ill: *Das Verstehen in der Historik von Ranke bis zum Positivismus*, 1933. 350 pp. Reprinted, 1 vol. Hildesheim: Georg Olms, 1965

54- **Wood, James D**. *The Interpretation of the Bible: A Historical Introduction*. Naperville, 111. Alec R. Allenson, 1958

قائمة المصادر والمراجع الواردة والمعتمدة في التقديم (المترجم)

1. ابن المثنى، أبو عبيدة معمر التيمي، **مجاز القرآن**، عارضه بأصوله وعلق عليه فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1954

2. ابن النحاس، أبو جعفر، **إعراب القرآن**، وضع الحواشي وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009

3. ابن جني، أبو الفتح، **الخصائص**، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، 1418 هـ

4. ابن حزم، أبو علي محمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979

5. ابن خلدون، عبد الرحمان، **المقدمة**، طبعة مراجعة على عدة نسخ من قبل لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بدون تاريخ.

6. ابن رشد، أبو الوليد، **الضروري في النحو**، تحقيق منصور علي عبد السميع، الصحوة للنشر والتوزيع، 2010

7. ابن رشد، أبو الوليد، **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه المزيفة والبدع المضلة**، تحقيق مصطفى حنفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998

8. ابن رشد، أبو الوليد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، تحقيق محمد صبحي حسن الحلاق، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، توزيع، مكتبة العلم، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1415 هـ

9. ابن رشد، أبو الوليد، **تهافت التهافت**، تقديم محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998

10. ابن رشد، أبو الوليد، **فصل المقال فيما تقرر بين الحكمة والشريعة من اتصال**، تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986

11. ابن هشام، جمال الدين، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، اعتنى به محمد هادي الشمرخي الماردیني، مكتبة سيدا للطباعة والنشر والتوزيع، ديار بكر، تركيا، 2015

12. ابن هشام، جمال الدين، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، 2009

13. البصري، أبو الحسين، **المعتمد في أصول الفقه**، تحقيق محمد حميد الله بتعاون مع أحمد بكير وحسن حنفي، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، سورية، 1965

14. -الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين، **الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق وتقديم محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، 1950

15. الآمدي، سيف الإسلام أبو الحسن، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 2003

16. الأنباري، أبو البركات، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، 2009

17. الأنباري، **الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة**، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، سوريا، 1957

18. التهانوي، محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي عبد الله الخالدي، ترجمة المصطلحات العربية إلى اللغات الأجنبية جورج زيناتي، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، 1996، الجزء الأول.

19. الجرجاني، الشريف علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995

20. الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2014

21. الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين، **البرهان، في أصول الفقه**، تقديم وتعليق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997

22. الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين، **لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة**، تحقيق وتقديم فوقية حسن محمود، مراجعة محمد الخضيري عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1965

23. الدبوسي، أبو زيد، **تأسيس النظر**، تحقيق مصطفى محمد القباني الدمشقي، دار ابن زيدون، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

24. الدبوسي، ابو زيد، **تقويم الأدلة في أصول الفقه**، تحقيق وتقديم خليل محي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001

25. الرازي، فخر الدين، **المحصول في أصول الفقه**، تحقيق طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992

26. الرازي، فخر الدين، **المطالب العالية من العلم الإلهي: وهو المسمى في لسان اليونانيين بأثولوجيا، وفي لسان المسلمين علم الكلام أو الفلسفة الإسلامية**، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987

27. الرازي، فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981 (33 مجلدا).

28. الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 2009. ص.59

29. الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، 2006

30. الزمخشري، أبو قاسم، **الكشاف عن حقائق غومض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ترتيب وضبط وتصحيح محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009. (أربعة مجلدات)

31. الزين، محمد شوقي، **تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر الغربي المعاصر**، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2015

32. السريري، أبو الطيب مولود، **تفويض الكيف لا يرفع المعنى**، com.gmail@school.Tinkert

33. السكاكي، أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014

34. السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق عبد الرحمان فهمي الزواوي، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، 2006. (3 مجلدات).

35. الشافعي، محمد بن إدريس، **الرسالة**، تحقيق محمد محمود شاكر، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2014

36. الشهرستاني، أبو الفتح، **الملل والنحل**، تحقيق عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1990

37. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1994

38. عادل مصطفى، **فهم الفهم: مدخل إلى الهيرمينوتيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير**، دار النهضة للطباعة النشر والتوزيع، 2003

39. عادل مصطفى، **فهم الفهم: مدخل إلى الهيرمينوتيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007

40. عادل مصطفى، **فهم الفهم: مدخل إلى الهيرمينوتيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير**، مؤسسة هنداوي، 2018

41. عظيمة، عبد الخالق محمد، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2004. (11مجلدا)

42. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، شركة القدس للتصدير والاستيراد، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2008

43. غرودان، جان، **الـتأويلية**، ترجمة جورج كتورة، سلسلة نصوص، دار الكتاب الجديد المتحدة.

44. الغزالي، أبو حامد، **المستصفى من الأصول**، تحقيق وترجمة إلى الإنجليزية أحمد زكي حماد، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، بدون تاريخ.

45. الغزالي، أبو حامد، **فضائح الباطنية**، تحقيق عبد الرحمان بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، 1964

46. الفارسي، أبو علي، عبد الغفار، **الحجة في علل القراءات السبع**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد عيسى حسن المعصراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007. (5 مجلدات).

47. القاضي، محمد محمود، **إعراب القرآن**، أشرف عليه كمال محمد بشر وعبد الغفار حامد هلال، الصحوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010.

48. ولد اباه، عبد الله السيد، «التأويلية القرآنية: الإشكالات المنهجية (حصيلة أولية)، موقع **الرابطة المحمدية للعلماء**، المغرب، 2022/07/30، الموقع الإليكتروني: https://www.arrabita.ma

1. *Merriam-Webster's Collegiate Dictionary*, Springfield, Massachusetts, USA, Eleventh Edition, 2003

2. Auzanneau, B. & Avril, Y., *Dictionnaire Latin de Poche*, Le Livre de Poche, Librairie Générale Française, 2000

3. *Dictionnaire Allemand: Français/ Allemand, Allemand/ Français*, Lechner, Eurobooks, 1996

4. Grondin, J., *L'herméneutique*, Press Universitaires de France, 2022

التعريف بأقطاب الهيرمينوتيقا:

- إميليو بيتي **Emilio Betti** (1890-1968)، رجل قانون، ولاهوتي، وفيلسوف إيطالي. عرف بمساهمته الكبيرة في الهيرمينوتيقا المعاصرة، وتبنى هيرمينوتيقا **شلايرماخر** و**دلتاي** الموضوعية في مواجهة هيرمينوتيقا **هيدغر** الذاتية. له مؤلفات عدة، أشهرها كتاب «النظرية العامة للتأويل»، الذي صدر سنة 1955

- **باروخ سبينوزا Spinoza** Baruch (1632-1677)، فيلسوف هولندي من أصل برتغالي، يعتبر من الفلاسفة العقلانيين المناهضين للخرافة والدجل، استثمر منهجه العقلي في نقد الكتب المقدسة اليهودية، ويعتبر كتابه «رسالة في اللاهوت والسياسة»، بالإضافة إلى كتابه «الأخلاق» من أهم كتبه الموضحة لمعالم فكره.

- **بول ريكور Paul Ricœur** (1913-2005)، فيلسوف، ولساني فرنسي، عرف بدمجه للمنهج الظاهراتي مع المنهج الهيرمينوتيقي، وبدارساته للفلاسفة المعاصرين الكبار، **أمثال هوسرل**، و**نيتشه**، و**فرويد**، و**ماركس**، و**هيدغر**، و**غادامير**، و**غابرييل مارسيل**، و**كارل يسبرز**...كما انفتح على مجالات كثيرة منها: النقد الأدبي، وفلسفة اللغة، وفلسفة الفعل، والفلسفة الأخلاقية...

- **فريديريتش دانيال إرنست شلايرماخر Friedrich Daniel Ernst Schleiermacher** (1768-1834)، مصلح ديني، ولاهوتي، وفيلسوف ألماني، عرف بأنه مؤسس الهيرمينوتيقا الحديثة، كما عرف بعمق بحثه في الكتب المقدسة، ومحاولته التوفيق بين الانتقادات الموجهة لحركة التنوير والتقليد المسيحي البروتستانتي، كما لقب بأب «اللاهوت اللبرالي الحديث»، وكمؤسس للأرثدوكسية الجديدة. ترك **شلايرماخر** مؤلفات عدة لامست قضايا كثيرة: دينية، وفلسفية، واجتماعية، ومنهجية... ومن بين أهم أعماله: كتاب «اللاهوتيات»، في أحد عشر جزءً؛ وكتاب «المواعظ»، في عشرة أجزاء، صدر بين سنة 1873، وسنة 1874؛ وكتاب «فلسفيات ومتفرقات»، في تسعة أجزاء، صدر بين سنة 1835، وسنة 1864

- **فيلهلم دلتاي Wilhelm Dilthey** (1833-1911)، مؤرخ، وعالم نفس، وعالم اجتماع، وفيلسوف هيرمينوتيقي من أصل ألماني، له مؤلفات عدة، أهماها: كتاب «سيرة حياة شلايرماخر»، الذي صدر سنة 1870؛ وكتاب «مدخل لعلوم الروح»، الذي صدر سنة 1883؛ وكتاب «دراسات حول أساس علوم الروح»، الذي صدر سنة 1905؛ وكتاب «التجربة والشعر»، الذي صدر سنة 1905؛ وكتاب «أصناف رؤى العالم»، الذي صدر سنة 1911، ثم كتاب «نقد العقل التاريخي»، الذي ألفه على غرار نقد العقل الخالص **لكانط**، وإن كان هذا الأخير موضوعه العلم الطبيعي، فإن الأول موضوعه العلم الإنساني.

- **مارتن لوثر Martin Luther** (1483-1546)، راهب، ومصلح ديني من أصل ألماني، يعد المؤسس الحقيقي للمذهب البرتيستانتي، الذي قام ضد الكنيسة الكاثوليكية، بسبب شراء الخلاص، ووساطة الكنيسة الكاثوليكية بين الله والناس، لذلك اعتبر الخلاص نعمة إلهية لا دخل للكنيسة فيها، كما قال بكهنوتية الجميع. إن أهم عمل قام به **مارتن لوثر** هو ترجمة الإنجيل إلى الألمانية، وهذه الترجمة هي التي عززت وأغنت اللغة الألمانية، وجعلتها من أقدر اللغات على التعبير الفلسفي. يعتبر بعض الباحثين أن العمل الذي قام به في نقد تفسيرات الإنجيل هيرمينوتيقا قائمة بذاتها.

- **مارتن هيدغر Martin Heidegger** (1889-1976)، فيلسوف ألماني، يعد من أكثر الفلاسفة المعاصرين تأثيرا في الفكر الغربي، وبالخصوص في الفلسفة الوجودية، وفي الفلسفة التفكيكية، وفي الهيرمينوتيقا المعاصرة، وفي الخطاب ما بعد الحداثي، ولا ننسى أنه تبنى منهج أستاذه **إدموند هوسرل** الظاهراتي. تكمن أصالة فلسفة **هيدغر** في تخليه عن التفكير في القضايا المعهودة، وهي: القضايا المعرفية، والقضايا الميتافيزيقية، والقضايا الدينية، وكرس تفكيره لقضية الوجود الإنساني. يعتبر كتاب «الكينونة والزمان» أهم مؤلفاته.

- **هانز جورج-غادامير Hans-Georg Gadamer** (1900-2002)، فيلسوف ألماني، من تلامذة **مارتن هيدغر**، وأحد الشارحين والمفسرين لفكره، يعد **غادامير** من المطورين للهيرمينوتيقا، استقى فكره، بالإضافة إلى **هيدغر**، من الكانطيين الجدد في ألمانيا، لكن بقي أثر أستاذه هيدغر مسيطرا على فكره. يعد كتاب «الحقيقة والمنهج» أبرز كتبه.

- **يوحنا أوغست إرنيستي Johann August Ernesti** (1707-1781)، لاهوتي عقلاني، ومربي، وفيلسوف من أصل ألماني، عرف باهتمامه الشديد بدراسة الكلاسيكيات اليونانية والرومانية، وبتأويل الكتاب المقدس.

- **يوحنا كونراد دانهاور Johann Conrad Dannhauer** (1603-1666)، فيلسوف، ولاهوتي ألماني، اعتنق أرثوذوكسية في حلة لوثرية (نسبة إلى مارتن لوثر)، وكان أستاذا لرائد التقوية **فيليب جاكوب سبينر**. اهتم **دانهاور** بقضايا الهيرمينوتيقا، وهو أول من استعمل اللفظ في أحد كتبه.

Mominoun
MominounWithoutBorders
@ Mominoun_sm

info@mominoun.com
www.mominoun.com

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com